THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - كانون الثاني 2010 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد السبعون

في هذا العدد

٧ ميلاد مجيد — طقوس عيد الميلاد يرويها الأب حجازين

٨-٩ قضية العدد — الضباب يخيم على غزة ... بعد عام على العدوان

١٠ طاولة المسؤولين — أبيض... أسود تمييز عنصري في فلسطين

١١ صبايا وبس — عندما تجمع بين الطب والأغنية

١٢ عام جديد — قالوا في وداع ٢٠٠٩ واستقبال ٢٠١٠

١٥ نطلعات — لو كنت رئيسا لفلسطين ماذا ستفعل؟!

تصوير: محمد حمودة - غزة

كلمتنا

هي فرحة نبتت بين الركام، وحين تتناقص فسحة اللعب أمام الأطفال يكتشفون فسحة أخرى، فسحة للفرح في ختام عام ما زالت آثار آلامه أخاديد محفورة على وجه الزمن، وأملا بعام لعله يمحو بعض آثار الدمار عن نفوس أطفالنا، في ظل عيد نهاية العام، في ظل عيد ميلاد المسيح؛ ميلاد السلام على أرض السلام، لتملأ المحبة القلوب، وتنحسر موجات المد العاتي الذي ألفناه طوال أيام عام مضى.

لن يكون من السهل أن تمحى ذكريات عام بجرة عربة تحمل أطفالا في زمن السيارات والطائرات، ولكن من السهل أن ننسى همومنا ونحن نراقب ابتسامتين شفافتين تطلان علينا بعين نحو الأمل، وأخرى نحو المستقبل، لتحثنا على التقدم في حياتنا، دون أن ننسى ماضينا ومآسينا، ولكن بإصرار على ألا نكون ضحية الظروف مرة أخرى... سنطل على عام نحاول، بكل ما في جعبتنا من طاقة، أن يكون سعيدا من أجل الأطفال... وقديما قالوا: خذوا فالها من أطفالها!

This Issue is Sponsored By

unicef | Cordaid | Save the Children UK

هذا العدد بدعم من

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

وداعا ٢٠٠٩ بحلوك ومرك!

"شكرا للعام ٢٠٠٩... لقد كنت كريما معي... شكرا للحب الذي غمرتني به... لقد أحطتني بالسعادة والحب والدفء".
ربى الميمي/ القدس

"كيف أودعك أيتها السنة المليئة باللقاءات والفراق، المضيئة المظلمة، الدافئة الباردة، كانت فيك كل التضادات والتناقضات، سأبقى أسمع دوي قهقهاتك، وشهقات بكائك دائما".
تمارة الصوص/ بيت جالا

"٢٠٠٩... مع ستين داهية".
شريف الشريف/ غزة

من يتابع الـ"فيس بوك" يبكي مع أصدقائه لآهاتهم وهم يودعون ٢٠٠٩، وتصدح صدى ضحكاته على تعليق من هنا، و"قفشة" من هناك. وأنا أستعرض ٢٠٠٩، تمر أحداثه شريطا مليئا بالمنغصات التي تحز القلب بمدية صدئة، شريط طويل تملأه صور العدوان على غزة.

وأستعرض آخر بصمات عنجهية الاحتلال على النفوس البشرية؛الإسرائيلية منها قبل الفلسطينية، فتمر في ذاكرتي صورة تلك المستوطنة من كريات أربع في الخليل، وهي تستهدف سيدة فلسطينية بالسباب والشتائم والبصاق... استفزاز تحت حماية مشددة تفرضها قوات حرس الحدود الإسرائيلي... كراهية متزايدة، وعنصرية متنامية، وعدو الأمس واليوم والغد، الذي يصبح، وتحت حراسة دولية، أشد عداوة وشراسة وعنجهية.

فرحة لا تكتمل

لطالما عشت تحت هاجس شخصي بأن فرحتي لا تكتمل أبدا، وطالما عايشت فرحات منقوصة، وتعلمت كيف أتأقلم وأسرق لحظات من السعادة حتى لو كانت مؤقتة، أو يتلوها ما هو مبهم أو مجهول. ورويدا رويدا بدأت أستكشف فرحات فلسطين المنقوصة، وأصبحنا كلتانا، بكل أسف، ننساق وراء هذا الخلل العضوي والتاريخي والمصيري، ونستلهم منه كأنه قدر مرسوم، ومكتوب لا مهرب منه. ولذلك يستفزني تقرير غولدستون، والفرصة التي لم تكتل بالنجاح. وخبر التأهب لإلقاء القبض على ليفني خلال تواجدها على الأراضي البريطانية، وما إلى ذلك من لحيظات فرح لم تكتمل خلال ٢٠٠٩.

كيف لك أن تبتسم؟

ذكريات وذكريات تؤرق القلب قبل العين. ولكن قدرتي، كقدرة كل فلسطيني، على الصمود والمقاومة والمثابرة، حيرت الباحثين والمختصين حول العالم. Resilient People... شعب صامد ومثابر ومقاوم، وقادر على التحمل والتحدي، والأهم من كل هذا أنه قادر على "الابتسام"، وقادر على "التفاؤل"، وقادر على رفع الرأس عاليا... فمن أين لنا هذا؟ وكيف يمكننا امتلاك كل هذه المواصفات رغم كل الأوضاع المأساوية التي تغلف وجودنا كشعب فلسطيني.

غصت في أعماق ذاتي لأستلهم الإجابة على مجموع هذه الأسئلة التي أجرى العديد من الجامعات حول العالم دراسات وأبحاثا كنا نحن الفلسطينيين عنوانها وأبطالها. وأردت أن أبدأ بالإجابة على هذا السؤال ذاتيا: ما الذي منحني أنا شخصيا القدرة على الصمود الإنساني، والعطاء اللامتناهي، والابتسام والرضا رغم البراكين التي تتصارع في أعماق ذاتي؟

فيروزيات الصباح مع كأس الحليب بالنسكافيه والعسل، احتلت المرتبة الأولى التي رافقت صباحاتي خلال ٢٠٠٩، ومنحت نفسي وأفكاري قدرة على التحليق والشعور بالدفء والانسجام مع الذات والمكان والزمان...

سويعات أسبوعية برفقة صديقتي "أمل"، حيث تمتزج الأحاديث بالتحاليل السياسية، والنهفات الاجتماعية، على أنفاس الأرجيلة التي طالما كتبت، وسأكتب، ضدها، وضد السموم السرطانية التي تبثها في رئتينا... احتلت المرتبة الثانية في سلم شحذ الطاقات، وتهدئة الخواطر، وتعزيز مقومات الصمود والبقاء.

وفي الأسابيع القليلة قبل انتهاء ٢٠٠٩، ورغم كل استهجاني واستهزائي من "إدمان" شقيقتي غادة على لعبة الـ"فارم فيل"؛ أي المزرعة، على الإنترنت... إلا أنني وقعت في حبائلها....! نعم... تمكنت هذه اللعبة من الاستحواذ على تفكيري في الأوقات التي أخصصها لها، فلم يعد يتوجه يمينا أو يسارا، ولا يفكر لا بالماضي ولا بالمستقبل... إنها الـ"يوغا" الإنترنتية التي تغسل الدماغ وتريح الأعصاب، ولكنها للأسف، رويدا رويدا، تنتقل بالعدوى، وتسبب الإدمان.

أمثلة بسيطة دغدغت شريط أفكاري وأنا أستذكر ما مررت به خلال ٢٠٠٩. ولن أطوي صفحة هذا العام قبل أن أشارككم بكلمات خطها الكاتب الفلسطيني الشاب زياد خداش على صفحة قلبي، وجعلتني أستشعر أنه كتبها لي أنا وحدي؛ فالأنامل التي خطتها تستشرف روحي، وتعرف مكنونات ذاتي، وتغوص في دهاليز وجداني:

"في الصباح الباكر جدا، تنهض المرأة الطفلة، مبتسمة دائما، لا تحتاج هذه المرأة إلى منبه ليوقظها، يكفيها نبض زهرة في مزهريتها، أو خفة جنين في بطن أم جارة لها، أو شهقة شمس صغيرة تبزغ رويدا رويدا من عتمة أفق أو مواء مبحوح لقطة صغيرة جدا ولدت لتوها في بيت الدرج...".

"المرأة الطفلة، تفيض بالبراءة، والثقة الهائلة بالعالم، ولو حدث وأن تعثرت بشيء ما، ملاءتها أو كتبها، مثلا، تنحني بوداعة غزيرة، وترسم قبلة اعتذار حميمة على الشيء الذي تعثرت به...".

"المرأة الطفلة لا تعرف كيف تتصرف، هي لا تحس بإزعاج، لكن شيئا ما يقلقها لا تعرفه، بودها أن تجمع كل هؤلاء الرجال الغريبين في الشارع، وتقول لهم إنها تحبهم تماما كأبيها، كصديقاتها، كقطتها، كمزهريتها، وشرفتها وفراشتها الميتة، كما تحب فيروز والسفر والهدوء الفجري....".

ما إن أبدأ مقولتي التي أرددها دوما: "فلننظر للنصف المتلئ من الكأس"، حتى تتمها أختي هنادا بأسلوبها المتهكم والساخر من تفاؤلية روحي وقلبي، في زمن يقتل مثل هذه الأحاسيس. ولكنني سأرددها مرة أخرى: "فلننظر للنصف المتلئ من الكأس" بكل قناعة راسخة، لعلكم – رغم حلكة الظلام – تتمكنون من رؤية هذا النصف.

2010
الطيبي زعيما للمعارضة في إسرائيل!

حلمي أبو عطوان - مدير التحرير

جاءت الذكرى وانتهت، وبها أصبحت أيامنا كلها ذكريات، ويا لها من ذكريات؛ فها أنا أتذكر النكبة، وأروي قصص النكسة، وأتحدث عن معركة الكرامة كما لو كنت عايشتها، وأنقل أحداثا دارت في بيروت؛ من حصار للقلعة، والعمليات الخاصة التي نفذتها إسرائيل ضد الثورة هناك، مع أنني من مواليد عام ١٩٨٢، مما يعني أنني ولدت على أصداء ذلك الحصار الذي انتهى بخروج منظمة التحرير من لبنان على متن سفن فرنسية أعدت خصيصا لنقل رجال الثورة إلى تونس واليمن، ولا زالت والدتي منذ ذلك الوقت تقول لي: «تعال يا ولد... روح يا ولد»!

وصف الزميل حسن البطل؛ الكاتب الصحفي، في مقاله المعنون «٢٠٠٩»، في جريدة الأيام بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٢٦، العام المنتهي بأنه عام الهدوء، فقال نصا: «مات فلسطينيون قلائل بأيدي الإسرائيليين. مات إسرائيليون أقل بأيدي الفلسطينيين.. ولكن السلام يبتعد. لماذا»؟ عندها فكرت في الإجابة على تساؤل البطل، فوجدت أنني عاجز؛ ليس لضعفي عن الإجابة، وإنما لأن الإجابة على هذا السؤال تحتاج حوارا فلسطينيا – فلسطينيا عميقا، وهم – قادتنا السياسيين – عاجزون، وأنا أعني ما أقول – عن الوصول إلى قرار وطني يمكن الشعب من تحديد خياراته المتاحة وفق إمكانياته، وبشكل يكفل له التضامن العربي والدولي... أما أنا فأطرح سؤالا مغايرا في نهاية ٢٠٠٩ وهو: لماذا فشلت حوارات القاهرة ٢٠٠٥؟ ولماذا أفشل اتفاق مكة المكرمة ٢٠٠٧؟ ولماذا لم تنجح كل جهود المصالحة ومشاوراتها ٢٠٠٩؟ علما أن مصاريف سفر القادة المتحاورين للقاهرة، يمكن أن تشتري ألعابا لأطفالنا، تفرحهم في بداية عام جديد، على اعتبار أن «في الناس المسرة»!

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

صحيح أنني لست ميشيل الحايك ولا ماغي فرح، ومعلوماتي في التنجيم ضئيلة جدا، بحيث بالكاد أعرف مواصفات برجي، وأحيانا أتعامل معها، وأحيانا أخرى أصرف النظر عنها تماما؛ لاعتقادي الجازم أن الظروف لا يمكن لها أن تحكم إنسانا، وإنما العكس؛ فالإنسان هو الذي يصنع الظروف ويتحكم بها، وهذا دليل على أن صانع سيارة الجاغوار البريطانية، هو الذي هيأ الظروف لصناعة سيارة تعد من الأغلى في العالم؛ لكونها يدوية الصنع، وذات طبيعة خاصة، تميزها عن سيارة الـ«هيونداي» مثلا، التي تغزو الأسواق العالمية لرخص سعرها، إذ لها أيضا طبيعتها الخاصة؛ فبعض الناس يفضلونها على السيارة الإنجليزية، ليس لأنها أفضل – لا سمح الله – وإنما لأنها أرخص، ومصاريفها أقل، مما يبرر أن عدد سيارات الـ«هيونداي» على الشوارع في أنحاء العالم، أكبر بكثير من مثيلاتها الجاغوار. وهنا يمكن لنا أن نلاحظ الظروف الخاصة التي استغلتها الشركة الكورية، وغزت بسياراتها أسواق العالم. ولكن ماذا ترانا فاعلين، نحن الفلسطينيين، لنغزو برلمانات العالم واتحاداته السياسية والاقتصادية، حتى نحقق حلمنا في إقامة الدولة العتيدة. ها هو شوقي يقول: وما نيل المطالب بالتمني. ولو سمح لي أن أضيف شيئا على هذا البيت لأضفت عبارة «يا فلسطينيين»!

بعض الناس لا يفضل الانتقال من فكرة لأخرى بسرعة البرق كما فعلت في مقالي الأخير لعام ٢٠٠٩. ولكنني أجيز لنفسي هذا النوع من التنقل بين الأفكار، خصوصا إذا كان الحديث ذا علاقة مباشرة بوطني؛ لأن الناس لا يملكون الكثير من الوقت ليقرأوا ساعات حول موضوع معين؛ فـ«لقمة العيش» صعبة، والحصول عليها في فلسطين أصعب، في وضعنا الذي يبكي العدو والصديق على السواء، لذلك فإني أرى في هذه الأيام التي تفصلنا عن عام جديد، أن أتحدث باختصار، قد يكون مفيدا، عن علاقة الخيمة الفلسطينية بمكوناتها السياسية التي تبدو بعيدة عن آمالنا وطموحاتنا، خصوصا في ظل الانقسام الذي ارتوت صحافتنا الوطنية من الحديث الذي لا يسمن ولا يغني من جوع عنه.

وهناك مخاوف ستنتقل معنا إلى العام القادم، من أن تموت فكرتنا، أو تجهض أحلامنا. وربما لا يتسع رحم الشرق الأوسط لدولتنا في العام القادم، مما سيعيدنا للوراء خطوات في ظل تقدم دولي مشهود على كافة الصعد؛ فهذا بنيامين نتنياهو يتوعد، وموفاز؛ زعيم المعارضة في الكنيست الإسرائيلي يمكن أن يصبح جزءا من ائتلاف حكومي يهدف إلى تعرية الفلسطينيين وأخذهم بعيدا عن أحلام السلام والدولة، مما ينذر بمزيد من عقود التيه والضياع لمشروعنا الذي إن لم نحافظ عليه نحن، فلن ينصحنا غيرنا بالحفاظ عليه. وتجتمع تسيبي ليفني سرا برئيس وزرائها وعدوها الانتخابي لمناقشة رغبة الأخير بدخولها إلى حكومة موسعة، قادرة على مواجهة الضغوطات التي تفرضها التقارير حول انتهاكات الإسرائيليين لحقوق الشعب الفلسطيني، وازدياد ملاحقة قادة إسرائيل في المحافل الدولية بتهمة جرائم الحرب. والمفارقة التي تدلل على عدم استحالة تنفيذ طموحاتنا هي أن الكنيست يمكن أن يقبل أن يكون العضو العربي أحمد الطيبي زعيما للمعارضة فيه، بعد أن يغيب موفاز وليفني عن مشهد المعارضة، وينحازا إلى صف الحكومة، بينما يظل مجلسنا التشريعي معطلا حتى إشعار آخر. وهنا تكمن المصيبة؛ فنحن على بعد أيام قليلة من دخول العشرية الثانية للألفية الثانية، وما زلنا غير قادرين على وضع إستراتيجية وطنية للحفاظ على ما أبقته إسرائيل من فتات لم ترمه لنا حتى ١١:٥٩:٥٩ من مساء ليلة الخميس ٢٠٠٩/١٢/٣١!

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا

Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"

تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: حلمي أبو عطوان
التدقيق اللغوي: مفيد حماد
مونتاج: منال زهور

مساعدو مدير التحرير: رانية عطا الله، هاني عواد، رندة أبو رمضان، عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية...
وسط الضفة الغربية... علاء عبيد - الين مسعود - دعاء جولاني، عبد الله القضماني - صابرين طه، عز الدين أبو ميزر
قطاع غزة... محمد الأسطل - رنا مطر - حكمت المصري، عبير أبو هاشم - لنا حجازي - مها أبو سيدو، محمد أبو علبة
شمال الضفة الغربية... مجدولين حسونة - إكرام أبو عيشة، إيهاب ضميري - منار نزال - وئام بني عودة، خير برهم - فلسطين أبو عامي - خلود حجير
جنوب الضفة الغربية... دانا الشلة - بيسان موسى - مالك أبو عرش، عدلة الناظر - عماد الطميزي

يحرك العالم على شبكة الإنترنت
رغم أنه لا يتحرك على رجليه

محمد الأسطل
مراسل الصحيفة – خان يونس

حين تدخل بيته المتواضع تجد عند أحد جدرانه كرسيا متحركا يبدو معطلا. السكون يحيط البيت، وإن مشيت قليلا ستجده داخل غرفته الصغيرة المكتظة بالأجهزة الإلكترونية. وحين تعلم أن كل ما هو قادر على تحريكه من جسمه هو إحدى أصابعه، فستشعر بالاستغراب حين تراه جالسا أمام كمبيوتره، يراسل أصدقاءه عبر الـ«مسنجر» والمنتديات على شبكة الإنترنت.

ياسر أبو دقة، ٣٢ عاما، من قرية بني سهيلا التابعة لمدينة خان يونس بقطاع غزة، الذي أفاق بعد أن انقلب عليه «جيب» خلال اشتباك مع قوات الاحتلال؛ ليجد نفسه معاقا عن تحريك أي جزء في جسده.

وداعا للمستحيل

يقول ياسر: «بعد أن انقلب الجيب عام ١٩٩١، تم تحويلي إلى مستشفى تل هشومير، لعدم وجود علاج مناسب لإصابتي في القطاع. ثم عدت بعد ثمانية عشر يوما تحت الرقابة، وتم تحويلي إلى مستشفى المقاصد، ومنه إلى مركز أبو ريا لتأهيل المعاقين في رام الله». وظلت والدته تساعده حتى توفاها الله، ثم قام أخوه بهذه المهمة بعدها.

وبعد أن عانى الملل طويلا، اشترى ياسر جهاز كمبيوتر وقرر العمل عليه، يقول: «الجميع يستغربون كيف لمعاق مثلي أن يستخدم جهاز كمبيوتر يعمل عن طريق تحريك الرأس». ثم يتابع: «يعود الفضل كله لصديقي عامر أبو حية، الذي ساعدني وما يزال، بعد أن وجد على شبكة الإنترنت برنامجا يمكنني من استخدام جهاز الكمبيوتر، عبر كاميرا ملحقة بالجهاز». ويشرح آلية عملها فيقول: «حين أحرك رأسي يمينا يتحرك مؤشر الكمبيوتر يمينا، وحين أريد النقر على ملف لفتحه، أثبت المؤشر عليه لثانيتين أو ثلاث».

ويتابع: «بفضل صديقي وهذا البرنامج أصبحت على تواصل مع الحياة داخل شبكة الإنترنت، حتى إن كل شيء يأتيني وأنا جالس على كرسيي هذا».

وما جعله يحب الكمبيوتر، هو لعبة «إطلاق النار»، التي كان المعاقون يلعبونها في مركز أبو ريا. ولكن البداية لم تكن سهلة، حيث يوضح ياسر قائلا: «واجهتني في بداية استخدامي للبرنامج مشكلة الحصول على نسخته الأصلية. ولكن صديقي تمكن من تثبيت النسخة التجريبية». وهو الآن قادر على الاستعلام عن كل جديد فيما يتعلق ببرامج المعاقين، وبدأ يبتكر طريقة للعمل على الجهاز عبر إعطاء الأوامر بالنطق. ولكن العائق الوحيد أمامه هو «الفأرة».

ويضيف بثقة: «لم يقف تفكيري عند هذا الحد، فقد توصلت إلى صناعة كف صغيرة لتشغيل جهاز التلفزيون بمساعدة أخي، حيث وصلناه بمسمار، ووضعناه فوق آلة التحكم عن بعد بالتلفزيون. وحين أريد استخدامه أضغط بالكف عليه». ولكن ما لم يستطع التوصل إلى حل له، هو رغبته في التنقل والخروج من بين أسوار بيته، ويقول: «والقائمون على الجمعيات التي ترعى المعاقين، يهتمون بأقارب المسؤولين»، ويوضح: «أذكر أني تقدمت مرة بطلب لمنحي كرسيا متحركا من إحدى هذه الجمعيات، فرفضت طلبي بحجة عدم توفر الكرسي لديها، بينما تسلم أحد المعاقين ممن له أقارب نافذون كرسيين اثنين من ذات الجمعية»...

ما الذي ينقصه؟

منذ ستة شهور لم يخرج ياسر من باب بيته بسبب تعطل كرسيه المتحرك، حيث يكلف إصلاحه أكثر من ١٥,٠٠٠ شيكل، ويقول: «اشتقت للعالم الخارجي وسهراتي مع أصحابي».

وكمعاق فإن ما ينقصه هو كل ما يعينه على حياته الصعبة، حيث يقول: «في الماضي كنت أستهلك ١٠٠ أنبوب للبول، وأغيرها من شهر لآخر. أما الآن فأستخدم ٢٥ أنبوبا في الشهر، وأضطر إلى استخدام كل أنبوب أكثر من أربع مرات في اليوم، مما تسبب لي ببعض الالتهابات». ويختم قائلا: «أحب أن يكون لي كرسي كهربائي، يعينني على ممارسة حياتي»! علما بأن ثمن الكرسي الواحد لا يتجاوز مبلغ ٤٠٠٠ دولار.

المصدر: الإنترنت

معاق في لحظات تأمل على شاطىء البحر

الحرب تخلف المعاقين
وبشار وإيفان ونجود وجميلة من ضحاياها

لنا حجازي – ٢٢ عاما/ ورنا مطر – ١٨ عاما
مراسلتا الصحيفة/ غزة

قد يكون من المخجل أحيانا أن تكون معاناة الآخرين مادة لأحاديث الناس، ومجرد الشعور بذلك يعجز لسانك عن النطق. وكصحفي لا تلبث أن تدمج كتابتك بأحاسيس ومشاعر لست صاحبها، لكنك تشعر بها، وتنقلها للعالم، وفي هذا شرف مهنة المتاعب.

ولمعاقي الحروب قصص حزينة، لكنها تبعث الأمل، حتى لو كنا في بلاد ثكلى مكسورة الجناح والخاطر.

خلال عملنا على إنتاج الفيلم الوثائقي «الحرب تكره الأطفال»، وهو فكرة و إخراج لنا حجازي، وبدعم من مركز إعلام ومعلومات المرأة في غزة.

زرنا العديد من الأطفال الذين قلبت الحرب حياتهم رأسا على عقب، وأصبحوا بين ليلة وضحاها في قائمة «المعاقين»، كنجود بصل، ١٤ عاما، التي أصيبت بشلل نصفي بعد أن سقطت قذيفة إسرائيلية على منزلها حين كانت تلعب مع صديقاتها في فنائه، وما زالت تسكنه رغم أنه آيل للسقوط؛ بسبب التشققات التي خلفتها القذيفة الغادرة، ولم تجد العائلة حينها مأوى آخر، بعد أن ضاق صدر الأقارب، ولم يعد بإمكانهم استقبال المزيد في هذا الفصل الماطر.

ولكن بشار النديم، ١٣ عاما، وهو لاعب الكاراتيه السابق، والحاصل على العديد من الجوائز، يعاني اليوم من إصابة في الساق، نتج عنها تهتك في العضلة، ليلازمه العكازان أينما ذهب، بعد أن استهدفته قذيفة دبابة، أدت إلى استشهاد والده، وإصابة شقيقه الذي يصغره عاما واحدا بجراح خطرة.

في انتظار كرسي

وقد كانت جميلة الهباش،١٥ عاما، على سطح بيتها، تركض وتلعب مع أختها وأبناء عمها، حين سقط ذلك الصاروخ، ففقدت أختها على الفور، وبينما كانت تبحث عنها، سقط الصاروخ الثاني، فأصاب بشكل مباشر ابنة جارتها، وعندها بدأت جميلة تصرخ، وفقدت الوعي. وعندما أفاقت، عرفت أنها فقدت رجليها، وأن أختها استشهدت، وكان مصير ابن عمها كمصيرها، وتقول: «سرقوا البسمة عن شفاهنا، وسلبونا حقنا في التعلم واللعب».

وتمكنت جميلة من السفر مع والدها إلى مصر لتلقي للعلاج، حيث وضع الأطباء لها أطرافا صناعية، ولكنها لم تتمكن من الالتحاق بالمدرسة، رغم تفوقها في الدراسة. تقول والدتها: «لن نرضى أن يضيع حق ابنتي، وما زلنا نتابع قضيتها ضمن قضايا المتضررين من الحرب»، وتتابع: «لقد سلبوها أغلى ما تملك، ونستغرب من المؤسسات الحقوقية التي لم تقدم مجرمي الحرب للعدالة حتى هذه اللحظة».

أما إيفان الهسي،١٧ عاما، والتي أصيبت بمرض الحمى الشوكية، الذي أدى إلى الشلل الدماغي حين كانت تبلغ من العمر عاما واحدا، فمنعها من الحركة. ولكن في تمام الساعة الخامسة والنصف من صباح أحد أيام العدوان الأخير على قطاع غزة، سقطت قذيفتان تحذيريتان على العمارة التي تسكنها عائلتها، فغادرت الأسرة المنزل، ولم تتمكن من حمل الكرسي المتحرك الخاص بإيفان، ففقدت الكرسي الذي كان الرابط الوحيد لها بعالمها.

وحتى بعد مرور عام، لم تتمكن العائلة بعد من توفير كرسي متحرك لابنتها؛ بسبب سوء الظروف الاقتصادية، ورغم توجهها للعديد من المؤسسات، التي تواجه هي الأخرى صعوبة في تلبية حاجة العدد المتزايد من المعاقين، فإنها ما زالت تنتظر دورها للحصول على مقعد.

وقفة ومطالب

ولا شك أن الحرب أرهقت الجهاز الطبي في قطاع غزة؛ فالدكتور وائل أبو رزق؛ مدير برنامج الرعاية المنزلية في المركز الوطني للتأهيل المجتمعي، يقول: «ترك العدوان أثره على كل الأطفال، وكانت معاناة المعاقين منهم أكبر من معاناة غيرهم؛ لعدم قدرتهم على الحركة، وعجزهم عن تلبية احتياجاتهم الشخصية، وتوقف المؤسسات التي تخدمهم عن العمل»، ويضيف: «خلال الجلسات العلاجية يظهر بشكل واضح أثر الحرب على الأطفال؛ فهناك ارتفاع في نسبة العنف لديهم، ويتوجه أكثرهم لرسم دبابات وطائرات وتفجيرات وشهداء حين يطلب منهم التعبير عن أنفسهم عن طريق الرسم، إضافة إلى عدد الإصابات الكبير، الذي يشكل عبئا على المؤسسات التي تهتم بهم؛ مما يؤدي إلى الحد من الخدمات التي يتلقاها المعاقون».

وحسب إحصاءات الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين في قطاع غزة، فقد بلغ عدد المعاقين تحت سن الخامسة عشرة حتى أيار من العام الحالي ٨٩١٣ معاقا، وهذا العدد يعتبر عاليا جدا بالنسبة لمنطقة ضيقة جغرافيا كالقطاع.

وسواء قبل الحرب أو بعدها، فإن المعاقين في القطاع يحتاجون إلى عمل جدي يشعرهم بوجود اهتمام حقيقي بأوضاعهم، ويعزز لديهم الانتماء للمجتمع الذي يحبهم ويعمل من أجلهم. وحتى نصل إلى هذه المرحلة، سيبقى الكثير منهم ومن عائلاتهم المعاقين وعائلاتهم يذوقون الأمرين، وهم ينتظرون أن ينتبه المسؤولون إليهم.

المصدر: الإنترنت

عام على العدوان - جندي إسرائيلي يحضر لقصف غزة بالقذائف

المصدر: الإنترنت

عام على العدوان - الميركافا في لحظة استعداد لبدء الهجوم

«لازم تعرف» هي صفحة معلومات لا علاقة لها بالمناسبات، يختارها الشباب منكم لتفيدوا من المعلومات وتستفيدوا منها. كما إنها لا ترتبط بفكر أو سياسة، وإنما بكل معلومة تستحق أن تصل إليكم، وتستحقون أن تعرفوها. والمشاركة فيها متاحة لكل ذي قلم ومعرفة. لمقترحاتكم وأسئلتكم يمكنكم الاتصال بـ«هاني عواد»؛ محرر الصفحة على أرقام الهيئة، أو مراسلته عبر البريد الإلكتروني: tyteditor@yahoo.com

قمة الـ1,000,000,000

علاء عبيد - مراسل الصحيفة/ رام الله

منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «الفاو»، هي إحدى المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، ومهمتها قيادة الجهود الدولية للقضاء على الجوع في العالم. وكأي مؤسسة أممية، فإنه يفترض أن تكون الفاو منتدى محايدا؛ تتقابل فيه الأمم كلها على أساس الندية. وتعتبر كذلك مصدرا للمعرفة والمعلومات الدقيقة، التي تمد بها البلدان النامية والدول في مرحلة التطور، من أجل تطوير وتحسين الزراعة، وزراعة الغابات ومصائد الأسماك، والتنمية الزراعية.

وترفع المنظمة شعار: «أوجدوا خبزا» وقد تأسست في السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٤٥ في مدينة كويبيك بكندا. وفي عام ١٩٥١ تم نقل مقرها الرسمي من واشنطن إلى روما، وتضم في عضويتها أكثر من ١٩٠ دولة.

وقد أعلنت الفاو في قمتها الأخيرة في تشرين الثاني الماضي، أن عدد الجياع في العالم قد وصل إلى مليار ومئتي ألف جائع. وقد غاب عن القمة قادة مجموعة الدول الثماني، باستثناء سيلفيو برلسكوني؛ رئيس الحكومة الإيطالية.

وقد حاول جاك ضيوف؛ مدير الفاو، في هذه القمة، أن يدعو الأمم لمناقشة المشكلة الأكثر مأساوية في تاريخ الإنسانية، ووجه رسالة إلى الدول الصناعية الكبرى؛ بأن الانتصار في معركة الفقر ممكن، داعيا إلى زيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٧٠٪؛ لتأمين الغذاء لأكثر من تسعة مليارات شخص بحلول عام ٢٠٥٠.

وعقدت الفاو العزم هذه المرة على دعوة الدول المشاركة إلى قطع وعود عملية في روما، وركزت على أن تكون هنالك استثمارات ضرورية لقطاع الزراعة، تقدر بحوالي ٤٤ مليار دولار، مقابل ثمانية مليارات حاليا.

وتذكر الفاو أن عوامل النجاح تكمن في إيجاد بيئة ملائمة للنمو والاستثمار، تستهدف سكان الأرياف المحرومين، والتخطيط الإستراتيجي طويل الأمد. وقد وقعت غالبية المشاركين على التقيد بنتائج القمة، ولكن هذه الغالبية كانت من دول العالم الثالث؛ الأكثر تضررا وحاجة.

وقد مثل غياب الدول الصناعية الكبرى قمة الانتهازية والأنانية، خاصة أن معظم مشاكل الفقر في العالم نجمت عن السياسات الاستعمارية، والعولمة الاقتصادية، التي تزيد من تبعية الدول الفقيرة، وتجعلها عرضة لغزو منتجات الدول الكبرى، بشكل يدمر الأسواق المحلية. وكان واضحا أن المتغيبين عن القمة هم الذين يملكون قرار استئصال مشكلة الجوع، لتحكمهم بأكثر من ٦٥٪ من اقتصاد العالم، الذي يذهب جزء كبير منه للإنفاق على التسلح وتجارة الحروب. وقد أدى غيابهم إلى فشل قمة الجياع في روما.

وبالحديث عن الولايات المتحدة الأمريكية تحديدا، فإن المبالغ الخيالية التي أنفقتها في حربها الأخيرة على العراق، تحت شعار نشر الديمقراطية، تقدر بستة آلاف مليار دولار، وذلك حسب تقديرات جوزيف ستيغلتز؛ الاقتصادي الأمريكي العالمي. وفي المقابل تقدر جميع المساعدات الأمريكية للقارة الإفريقية المتخمة بالجوع والمرض والحروب بخمسة مليارات دولار. وقد أشارت دراسات علمية إلى أنه كان بالإمكان انتشال القارة السوداء من هذا الفقر لو تم توجيه المال الضائع بالشكل المناسب.

وهنا تكمن المشكلة الأساسية في قمم الفاو لمعالجة الفقر، في الفقراء يجتمعون وحدهم ويقررون، والأغنياء يراقبون من بعيد ولا يبالون!

هذه الصورة التقطت خلال المجاعة في السودان عام ١٩٩٤، وحصلت على جائزة بولتزر، حيث يزحف هذا الطفل؛ الذي ضربته المجاعة وأنهكت جسده النحيل، باتجاه مخيم للأغذية يبعد عنه كيلو مترا واحدا.

النسر الذي لا يأكل إلا الجيف يقف على مقربة منه ينتظر موته حتى يأكله.

هذه الصورة هزت العالم، ولا أحد يعرف ماذا حدث للطفل، ولا للمصور كيفن كارتر، الذي غادر المكان بعد التقاطه للصورة، فقد وجد بعد ثلاثة شهور منتحرا، متأثرا بهذا المنظر وما يحمله من كآبة وإحباط.

البربارة عند الطوائف المسيحية

ألين مسعود – مراسلة الصحيفة
دائرة الإعلام – جامعة بيرزيت

البربارة هي وجبة من القمح، تعد من الطقوس المسيحية، حيث يطبخها المسيحيون في الرابع من كانون الأول حسب المذهب الغربي، وفي السابع عشر من نفس الشهر حسب المذهب الشرقي، تكريما لذكرى القديسة باربرة، التي ولدت في أوائل القرن الثالث الميلادي، وترعرعت في عائلة وثنية ثرية، واهتدت للمسيحية عبر أستاذ مسيحي كان يدرسها في قصرها الذي كانت تعيش فيه.

وتعلمت باربرة أسرار الحياة الإلهية، وتجسد المسيح وافتداءه للبشر، فأحبت هذه التعاليم، ونذرت نفسها للمسيح، وتفرغت للعبادة اقتداء بالسيدة العذراء.

في بداية الأمر لم يعرف والدها بأمر اعتناقها الدين الجديد، فبدأت الشكوك تساور قلبه، مع ازدياد رفض ابنته فكرة الزواج، رغم كثرة المتقدمين لخطبتها، فراقبها حتى عرف بأمر اعتناقها المسيحية، وحبسها في قصره، ومنعها من الاختلاط بالمسيحيين، الذين عانوا من الاضطهاد في ذلك العصر.

ولكن هذا لم يثنها عن دعوة المخلص الجديد، فكانت توزع القمح على الفقراء. وبعد أن هددها والدها عدة مرات، هربت من القصر، واختبأت في حقل من القمح، حتى وجدها زبانية والدها، فقتلوها، وسال دمها على القمح.

وإحياء لذكراها، يسلق المسيحيون القمح، ويضيفون إليه مكونات أخرى تجعل طعمه طيبا؛ كالسكر، وماء الزهر، والبهارات، والمكسرات.

وتجتمع العائلة على مائدة البربارة، ويوزعون جزءا منها على الجيران والأحباب، معززين بذلك فكرة العطاء، مقتدين بكرم القديسة التي وزعت القمح على المحتاجين.

وفي قرية عابود، الواقعة في الشمال الغربي لمدينة رام الله، كنيسة سميت على اسمها، بنيت في القرن الرابع أو الخامس للميلاد، ويقال في التقاليد المسيحية إن هذه الكنيسة بنيت فوق المغارة التي قتلت فيها القديسة باربرة.

وخلال حملتها عام ٢٠٠٢، دمرت قوات الاحتلال الإسرائيلي المغارة، بحجة احتماء شباب المقاومة الفلسطينية بها، فعمت الاحتجاجات الكنسية والشعبية. ثم أعادت الكنيسة ترميم المغارة قدر المستطاع فيما بعد.

تصوير: ألين مسعود

طريقة عمل البربارة:
طريقة أمي «فادية مسعود»

المقادير:

كيلوغرام واحد من القمح، أربع ملاعق من اليانسون المطحون، ملعقة كبيرة من القرفة، ¾ ملعقة صغيرة من الزنجبيل، ٧٥٠ غراما من السكر، ونصف كيلوغرام من الزبيب، والمكسرات للتزيين: قضامة مطحونة، وجوز ولوز.

الطريقة:

يتم نقع القمح في الماء لمدة تتراوح بين أربع ساعات وخمس. ثم يسلق لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات حتى ينضج تماما، ويضاف إليه الزبيب. وبعد أن ينضج، يضاف السكر، ثم بقية المكونات. ويجب الانتظار مدة ربع ساعة حتى تندمج كل المكونات معا. وتقدم البربارة وهي ساخنة في صحون مجوفة، ويتم تزيينها بالقضامة والمكسرات.

وصحة وعافية، وكل عام وأنتم بألف خير

البيروقراطية

إكرام أبو عيشة
مراسلة الصحيفة/ نابلس

البيروقراطية من المصطلحات التي تمر على مسامعنا؛ لكن قليلا منا يدركون معناها، رغم أنها ليست حديثة الولادة، فقد استخدمتها الحضارات القديمة، كالفرعونية، والصينية؛ لأن هذه المجتمعات تكونت على أساس العائلة والقبيلة، ولم تكن تعرف الإدارة المعقدة. وكانت غالبية الأوامر الشفوية والأعراف، تنقل مباشرة دون وساطة، ولم تظهر الإدارة إلا مع مؤسسة الدولة في نموذجها الأول: المدينة–الدولة، حين ظهرت الحاجة إلى وجود إدارة تشرف على الموارد المالية لتمويل حاجات الدولة وإشباع خزينتها.

ولكن الاستخدام الأول لمصطلح البيروقراطية كان على يد ماكس فيبر؛ عالم الاجتماع الألماني الشهير، الذي لاحظ أن الترتيب الهرمي والمؤسساتي في أوروبا بعد الثورة الصناعية، قد أدى إلى عدم قدرة العامل أو الفلاح على مواجهة مديره مباشرة، وكان عليه أن يواجه عاملا مثله يفوقه رتبة، مما أدى إلى قلة الاحتكاك بين أرباب العمل والرأسماليين من جهة، وبين العمال والموظفين من جهة أخرى.

ويشير مصطلح البيروقراطية إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، التي تعتمد على الإجراءات الموحدة، وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية، بناء على العلاقات الشخصية.وتعرف البيروقراطية من الناحية العلمية على أنها كلمة مركبة من مقطعين، الأول بيرو، ويعني المكتب، والثاني قراطي، ويعني قوة، ليصبح معنى الكلمة مركبة: قوة المكتب، أو سلطة المكتب، أو حكم المكتب.

وقد يفهم بعضهم البيروقراطية بشكل خاطئ، وينظرون إليها على أنها روتينا مملا، أو إجراءات معقدة تؤدي إلى تأخير المعاملات. كما يرونها سببا للأداء البطيء والجمود الإداري، وكذلك لعدم تحديد الصلاحيات بشكل واضح، وتركيز الصلاحيات في أيدي أشخاص محدودين، وازدواجية الجهود.

لكن النموذج البيروقراطي يقوم على تقسيم العمل على أساس وظيفي واضح، من خلال التدرج الهرمي في عدة مستويات، وسيادة العلاقات الرسمية، والابتعاد عن العلاقات الاجتماعية داخل العمل، وكذلك اعتماد الوظائف على الجدارة، والفصل التام بين ممتلكات المؤسسة والممتلكات الشخصية.

عالم الاجتماع الألماني الشهير ماكس فيبر

وبهذا نرى أن البيروقراطية، وإن احتوت على سلبيات، إلا أنها ذات جوانب إيجابية، فالبيروقراطية ليست نظاما فاسدا، فهي تنظيم نموذجي من المفروض أن يؤدي إلى إتمام العمل على أفضل وجه. كما إنها ليست مرضا من أمراض الإدارة، إلا إذا أساء الإداريون والموظفون استخدامها؛ لأنها لا تتعارض مع مفاهيم الشورى والديمقراطية والمشاركة الجماعية في صنع القرار.

أما التصورات السلبية التي تحيط بمفهوم البيروقراطية، فهي في حقيقة الأمر تتعلق بالأشخاص الذين يشغلون المناصب الإدارية العليا؛ لأنهم؛ لا يتفهمون أن مواقعهم حساسة، وأنهم متواجدون فيها لتنظيم الأمور في المؤسسة وترتيبها حسب مسؤوليات كل منهم، وليس لاستغلال منصبهم الرفيع، والتجبر بالموظفين، وفرض آرائهم عليهم. لتكون بذلك المشكلة مشكلة أشخاص، وليس مشكلة مفهوم.

حتى الأنفلونزا تتضامن «غزة»

محمد الأسطل - مراسل الصحيفة/ غزة

كثيرة هي المبالغات التي تطال أي شأن، فتتضخم المواضيع والمشاكل أو حتى تصغر كما نشاء لها، تماما كالـ«أستيكا»، أو الـ«مغيطة»؛ نشدها فتكبر إن كان ذلك لصالحنا، ونتركها فتصغر إن رأينا في ذلك مصلحتنا، والأمر يتعلق بالهدف، ومن ذلك أننا عندما سمعنا بإنفلونزا الخنازير أول مرة قلنا: لن نقلق بشأن هذا المرض؛ ببساطة لأننا في «غزة»، لسنا كما يعتقد بعضهم لا نتأثر بالمرض، أو أننا نؤثر عليه. ولسنا لأننا من «اخترع» هذا الفيروس ونشره في العالم، ولا لأننا من عالم آخر.. وإنما لأننا نعيش في «حجر صحي» تلقائيا. وأمام هذه الفرصة قيل الكثير، من أن أجسادنا منيعة، ومن أن إسلامنا يحمينا... الخ!

كنا نخاف أن يصطحب الحجاج نزلاء جددا في القطاع يتضامنون معنا مثل هذا الفيروس، كما فعل قبل ذلك فنانون ورياضيون وغيرهم. ولكننا لا نعلم حتى الآن ما هو سبب ضعف حضور هذا المتضامن الجديد! فالراحة المثلى له متوفرة بوجود أكثر من مليون ونصف المليون «غرفة» يمكنه النزول فيها.

ولا شك فيما أوردته وسائل الإعلام أن هناك من حظي بضيف هام. وعندما وجدناه ضيفا ثقيلا على مضيفيه توسوسنا، حتى أصبح بعضنا يغسل يديه قبل أن يخرج من البيت وبعد العودة إليه، وتذكرنا نصائح آبائنا وأمهاتنا ومدرسينا عندما كانوا ينصحوننا بالنظافة ولكنهم لم يكونوا يبدون أسبابا مقنعة. وحتى التجار رفعوا ثمن السلع التي يطلبها «المضيفون»؛ ليساهموا في «طرد» «المتضامنين» معنا؛ لأنهم «تقلوا دمهم زيادة عن اللزوم»، وحين علموا أن الوصفة السحرية لطرده تكمن في «اليانسون» وصلت أسعاره إلى حدود السماء.

وعندما تسير في الشارع تجد أن معظم من يسيرون فيها يلبسون الكمامات: «توسوسنا والله»! وكأنه يقول: اليوم أغلقنا البيوت ولا نستقبل ضيوفا. ولكن بلا جدوى أحيانا.

وحتى عندما تضطر لاستخدام المصعد، وترى بعضهم يضغطون «كبساته» بأطراف ملابسهم؛ معتقدين أن ذلك أكثر أمانا، وينسون أن الفيروس ينتقل عندما تنسى نفسك وأنت تشاهد مباراة كرة قدم وتعض «البلوزة» مثلا، عندما يوشك رونالدو أو ميسي على إحراز هدف...

أصبحنا «موسوسين». ولكن إلى متى؟! أنا نفسي لا أثق بأنني لن أستقبل هذا الضيف بعد أن أغلق «الصنبور» الذي غسلت بمياهه يدي، ولذلك أفضل أن أتركه مفتوحا: «ما هي خربانة.. خربانة»!

عندما تخرج مع أصدقائك إلى أحد المطاعم فستجد في قائمة الطلبات كلمة «اليانسون»، الذي أصبح المشروب الأول في غزة، وكأن الأمر بات ينتظر «بيكهام» ليصور دعاية له؛ ليدخل إلى العالمية بعد أن انتشر محليا.

وبعد أن اعتاد الأصدقاء والعائلات أن يختاروا يوما واحدا في الشهر ليجتمعوا فيه ويتسامروا ويبحثوا مشاكلهم، فإن هذا الضيف الثقيل قد حرمهم من هذا اللقاء، فهذا الضيف يمكن أن «يتخفى» في ثوب أحد الزوار الآخرين.

ولذلك أرى أن «نترك أنفسنا لله مع الأخذ بالأسباب»، كما قال لي شيخ طاعن في السن، وأن نعلن حالة الطوارئ؛ فنحن فنانون مهرة بذلك؛ نأكل الفلفل والثوم وزيت الزيتون والعسل، وقليلا من الليمون، وأن نحذر من الأماكن العامة، وأن ننتبه بشكل أساسي من الشيشة، حتى أنه يجب أن يحمل كل شخص منا أنبوب شيشة خاصا معه إلى الكفتيريا... و«يشيش»... وله الله!

٢٠٠٩ مع ستين داهية!

شريف الشريف - مراسل الصحيفة/ غزة

يا عيني يا عيني، هينا قاعدين بنشطب بالـ٢٠٠٩؛ السنة اللي تبهدلنا فيها على كل مستوى، ولهيك خلينا نستعرض أهم الأحداث اللي صارت:

على الصعيد السياسي:

الحرب على غزة: نقطة تحول في حياة كل إنسان عاش التجربة! بالظبط هيك، فيه ناس بحكوا إنو انتصرنا بهادي الحرب. فيه ناس بحكو إنو لأ! بس السؤال هو: إيش الفايدة نسرع ونحكي نتيجة المعركة بدون ما نتطلع على اللي وصلنا لهاي النتيجة.

حرب داخلية كانت هي البداية والنهاية، حرب على غزة جابت أجل الأخضر واليابس. والصراحة أنهكت كل البشر فيها، وغيرت نظرتي للعالم من كل زاوية، كيف ممكن الناس تستفيد من وجع غيرها؟ كيف ناس بتطلع وكيف ناس بتنزل؟ وكيف الناس ضاعت، وناس قاومت وحاربت نفسها قبل أي إشي، عشان تستمر وتظل نضيفة؟ بوقت بطلت عارف تحط معايير لأي شي!

على الصعيد الشخصوي (الشخصاني):

الحمد لله السنة هادي كانت مشغولة بالشغل، أو على القليل، الجزء ما بعد الحرب، والأغرب إنو لولا الحرب ما كان فيه شغل... بس هيك نظام الدنيا: بقتل القتيل وبمشي بجنازته. بعد ما خلصت الحرب على غزة وقتلت وحرقت، إجا العالم كله يساعد وينقذ ما يمكن إنقاذه. ما علينا؛ السنة هادي تعلمت كتير أشياء، والإشي الأقوى إني جربت أنواع كتير من الناس: نوع كذاب، ونوع نصاب، ونوع منافق، ونوع بتحترمه لفترة معينة وبعدين بتصحاله، وغيره وغيراته. وفيه أنواع من الناس اللي كنت بتفكرها انقرضت، ولا يمكن مختفية ومش طالعلها صوت، يمكن عشان مش زمانها، وناس بتتمنى تقضي اللي باقي من حياتك وانتا بتعرفها وبتتعامل معها.

آه؛ ونسيت أحكيلكم إنو نزلت ٢٠ كيلو، وعاودت طلعتهم!

على الصعيد العاطفي:

شاب في الـ٢٦ يبحث عن أي حدا متعلم وسكان قلعة الكبش، يقدس الحياة الزوجية، والحياة الجديدة، والحياة البرية والبحرية، ويجيد صناعة سندوتشات الجبنة بكافة أنواعها حسب طريقة إفتح الخبزة – صف الجبنة – سخن الخبزة – إحرق الخبزة – كب الخبزة!

على الصعيد الفني:

بستنى منتج شجاع يؤمن بالمواهب الشابة،

الحمد لله تم إيقاف يوميات أبو الشريف لسوء أدائي فيها، بس الجانب المشرق إنو بطل حد يتصل يحكيلي: بعرضك تطلعش على التلفزيون!

آه؛ ويا خسارة على مايكل جاكسون. ما كنت أحبوا لغاية ما مات. يمكن عشان بربطنا بطريقة معينة بفترة كنا عايشين فيها بهدوء وذكريات محتملة منيحة. مش عارف أعرف أدري!

أغلب خططي فشلت... زي إنو حضرت مليون فيلم، بس ما قرأت إلا كتابين تلاتة... سجلت بأربع نوادي، بس كنت أروح أول مرة وما أوصلها مرة تانية... تعرفت على ناس كتير، بس أغلبهم طلع بالفاشوش... والفشل الأعظم إنو لساتني بغزة...

بس الإشي اللي بلغي كل إشي سيئ صار السنة هادي، إني عرفت ليش أنا موجود، وإيش بدي بالدنيا.!

وهابي نيو بيبر يا جماعة!

ألم الذكرى

رموز ماجد سيسالم - مراسلة الصحيفة/ غزة

العالم جميعه مقبل على عام جديد، يحمل رقما جديدا: ٢٠١٠، ويخلف عاما حافلا بالكوارث والصدمات، التي صالت وجالت مختلف بقاع الأرض، وفي جميع التوقيتات. وتحل علينا أعياد كافة الأديان، حيث تختلف الطقوس الاحتفالية حسب الطائفة والبقعة الجغرافية. ولكن طقوس العالم، تتحد، للأسف الشديد، لتصبح على قوس واحدة، عند حدوث عملية «إرهابية»، أو انفجار، أو غارة جوية، وغيرها من المصطلحات التي تدخلنا إلى عالم الحرب والقتل والدمار والتشريد والموت المتعمد، الذي يستهدف البشر. كما يجتمع ليؤازر نفسه خلال الكوارث الطبيعية والبشرية على حد سواء. ويتحدث علماء الفلك دائما عن توقعاتهم لمصير العالم مع بداية كل عام جديد، وفق خريطتهم الفلكية، وحساباتهم، وأرقامهم، فتسمع بعضهم يقولون إن هذا العام سيشهد تحسنا في العلاقات الدولية، وينتعش الاقتصاد بعد الانهيار، وسيفارق رئيس دولة الحياة، وتعيين شخصية ما رئيسا... وغيرها من التوقعات المفبركة.

ولكننا سنرصد لكم الأحداث المؤلمة بعد عام على العدوان الإسرائيلي الشرس، الذي شنه على قطاع غزة تحت عنوان «عملية الرصاص المصبوب»؛ فبلمحة بصر، ومرور زمن أشبه بالومضة، مر الوقت على القطاع، وسيصبح العام وأحداثه ذكرى يتم تدوينها في سجلات «حدث في مثل هذا اليوم»... وما سمي «السبت الأسود» في السابع والعشرين من شهر كانون أول ٢٠٠٨، يحتم علينا أن نشير إلى عدة أمور، منها أن العالم منذ بداية كل عام، يحصد الإنجازات الاقتصادية والتكنولوجية والبيئية والطبية، ويهتم بالإنجازات السياسية ودقة تكتيكاتها التي تحرك النظام نحو الأمام. أما في قطاع غزة، فإن الاحتفال يكون بذكرى مرور عام على الحرب، بحيث تصطبغ الإنجازات في القطاع بالسواد: سيحصون عدد الشهداء والجرحى والأرامل والأيتام والمعاقين، وسيحصون عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر، والبيوت المدمرة، والأحياء السكنية التي تمت إبادتها عن بكرة أبيها، بعد أن سحقها «تسونامي» بشري، وغيرها من المآسي البيئية والاقتصادية والسياسية، ولكن أهم إحصائياتها ستكون تلك التي تتعلق بالجوانب النفسية.

كل هذا بالإضافة لحصاد عدد الأيام التي تم فيها فتح المعابر مع القطاع، وكمية الوقود والغاز والمواد التموينية... وغيرها من الأمور التي تعتبر معلما من معالم الحياة التي طرأت على القطاع، وارتفاع حصيلة الشهداء من المرضى التي توافيهم المنية على أسره المرض في المستشفيات، بعد منعهم من السفر.

عام ينقضي تلو الآخر، وحصاد السياسة الفلسطينية مبهمة ومشوهة الملامح، ويطالعنا قطاع غزة في أعلى صفحاته بمانشيتات عريضة، في خانة السؤال عن أوضاعه بعد مرور عام على تدميره.

وسترجع بنا عجلة الزمن إلى الوراء إلى يوم سبت أسود على الفلسطينيين عموما، والغزيين خصوصا، شاهدنا في دواليبها أشلاء مقطعة، وجثثا ممددة ومكومة، ومعالم بشرية مشوهة، ودمارا وهلاكا، ولم تسمع فيه سوى أصوات سيارات الإسعاف، والصراخ والعويل، طيلة اثنين وعشرين يوما... والمشهد نفسه لا يتغير.

أوقعت عملية «الرصاص المصبوب» نحو ١٤٠٠ شهيد فلسطيني، وآلاف الجرحى، وهدمت أحياء كاملة. ولكننا سنشير إلى أن معظم المحللين السياسيين لم يتوقعوا أن تصل الأمور إلى الحرب؛ لأنهم اعتقدوا أن ترى إسرائيل قطاع غزة منطقة يصعب احتلالها من جديد؛ بسبب الكثافة السكانية العالية. ولكن إسرائيل قلبت الآية، وما تمت مناقشته وشرحه في الـ«كابينت»، صدر قرارا إسرائيليا طبقه مجرمو الحرب على أرض القطاع، في مساحة لا تتجاوز ٣٦٠ كيلو مترا مربعا. ولكن الجميع يجمع على أن سبب الحرب الإسرائيلية على القطاع هو إعادة الهيبة لجيش الاحتلال، بعد أن فقدها خلال حربه مع حزب الله اللبناني، وتجربة أسلحته وتكتيكاته العسكرية الجديدة على القطاع المحاصر، حيث تواءمت حسابات الأحزاب الإسرائيلية مع حسابات الجيش الإسرائيلي، في إثبات القوة على شعب مسلوب الحقوق، ومشتت الأحزاب، ومعدوم الوحدة الوطنية، مع مساندة أمريكية قوية، بتصريح لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس، ألحت فيه إلى أن نظام الحكم في غزة يمثل مشكلة لأمريكا، واعتبرته إسرائيل بمثابة الضوء الأخضر لتفعل ما تشاء في القطاع.

ولكن عامل الزمن كان يشكل البعد الأشد تعقيدا في هذه الحرب، كما يشكل البعد الأكثر تعقيدا على القضية الفلسطينية، إذا استمرت المماطلة في الحوار الفلسطيني برعاية مصرية.

المطوى... سلاح محرم دوليا كذلك

محمد عايش - مراسل الصحيفة/ غزة

عهدنا في فترة العدوان وما تلاها من أيام، كثرة التقارير التلفزيونية والكتابات الصحفية، التي تشير إلى أن إسرائيل قد استخدمت السلاح المحرم دوليا في الحرب التي شنتها على قطاع غزة. وهذا هو فقط السبب الوحيد الذي جعل العدوان انتهاكا للشرعية الدولية والقرارات الأممية!

ولو سأل سائل: لو أن إسرائيل استخدمت السلاح غير المحرم دوليا؛ كالمطوى مثلا، أو «الموس الكباس» كما يسميه بعضهم، في قتلها للفلسطينيين، فهل سيكون ذلك مبررا لعملية القتل المنظمة؟

الإجابة هي: قطعا لا. ولكن العالم، بقدر ما وصل إليه من قدرات تكنولوجية واختراعات، يظل جاهلا، أو متجاهلا لكل الممارسات التي يقوم بها جيش الاحتلال الإسرائيلي؛ نظرا لضغوط نعلمها ولا نعلمها.

وكذلك لا تكمن المعضلة هنا، وإنما في الطريقة التي يتم فيها استخدام السلاح؛ فعلى سبيل المثال، لا يعتبر الـ«آر بي جي» سلاحا محرما دوليا في المذهب العالمي للتحريم والتحليل، ولكن لو افترضنا أن قذيفة «آر بي جي» سقطت على إسرائيل، فإن هذا يتنافى مع المذهب العالمي!

فالحقيقة إذن أن الفكرة تكمن في طريقة استخدام السلاح!

ومن الغريب أن تعجز أفكاري عن انتقاء كلماتي المحشوة بالتهكم والاستهزاء بهذا العالم، ليس من منطلق التعالي لا سمح الله! ولكن كطريقة للاعتراض قد لا يحبها بعضهم... ولكن لا حول، وليس باليد حيلة!

الكلاب لا ترضى بهذه العيشة!
أم رياض: جربوا أن تعيشوا يوما واحدا كما نعيش

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

على حدود شارع صلاح الدين، أكبر شوارع قطاع غزة، سألت زميلي محمد حمودة: «كأن هذا المكان يشبه عزبة عبد ربه»! فابتسم قائلا: «هو بعينه».

كل ما حال في ذهني حينها هو شكل هذا المكان قبل العدوان، وما آل إليه بعد أسبوع منه؛ عندما زرته، وكيف يبدو الآن.

نزلنا قرب إحدى الخيام، وهناك كانت سيدة تطعم دجاجاتها وسط أكوام الملابس والأثاث المدمر، وقطع من الأقمشة منصوبة على هيئة خيمة. فاستأذنا بالدخول إلى إحدى الخيام المنتشرة في كل مكان على مد النظر، فقالت أم رياض عبد ربه، ٤٩ عاما، وهي أم لأربعة أولاد، ويبدو عليها الإرهاق الشديد: «تفضلوا، فلا أحد يستأذن لدخول الشارع؛ نحن كما ترون نسكن في الشارع». هالنا المنظر؛ فكل ما تملكه هذه الأسرة التي كانت تملك بيتا جميلا قبل الحرب، لا يتعدى الآن فرشتين وحطبا ومفتاحا لبيت كان واقفا مكان الخيمة.

حين وصلنا، كانت أم رياض تحرك الحساء فوق موقد الحطب المشتعل أمام الخيمة، فقلت: «قد نزعجك ونشغلك عما تفعلين»، فأجابت: «لقد جئتم في الوقت المناسب، فأنا أعد وجبة الغداء الوحيدة خلال الأسبوع. ولا تستغربوا، فهذا حالنا منذ عام تقريبا... لا بيت، لا أثاث، ولا نملك شيئا... حتى الملابس».

شعرنا بالحرج، قبل أن نجرؤ على أن نقول لها: «قد نضغط على الجراح قليلا، ولكن كيف وصل بكم الحال إلى ما أنتم عليه الآن»؟

فأجابت: «يا ابنتي؛ الجراح ما تزال مفتوحة ولم تشف بعد، والكثيرون أتوا لتضميدها وتسكينها، لكنهم رحلوا بعد الحرب بسرعة، ولم يعودوا أبدا، رغم أن الدواء الشافي ما تزال جامعة الدول العربية تحتجزه في المصارف».

وبعد لحظات بدأت تبكي وتقول: «لا تستغربوا؛ فقلبي مليء بالأوجاع؛ إن الكلاب لا ترضى بعيشة كالتي نعيشها، بينما كبار المسؤولين يجلسون في بيوتهم مطمئنين، ينعمون بالرفاهية، ولسنا على بال أحدهم أبدا». وتضيف: «بعد أن خرجنا من منزلنا ليلة الخامس من كانون الثاني ٢٠٠٩، كان بيتنا واقفا وحوله حديقة تزهو بخيرات الأرض، غير أن الخوف والرعب من أصوات القنابل والمتفجرات ووحشيتها، دفعتنا إلى الهروب لإحدى مدارس وكالة الغوث القريبة، وبعد انتهاء الحرب، عدنا إلى العزبة فوجدنا الحي كله أثرا بعد عين، وتحول كل شيء إلى ركام، وبات منزلنا هو الشارع».

وبعد أن مسحت دمعة تابعت: «حياتنا في الشارع تكاد تخلو من كل شيء؛ هذه ليست حياة؛ فأنا أصحو كل صباح على أمل أن أجد في خيمتي قليلا من الماء، أو حتى ملابس تكسوني أنا وأولادي من برد الشتاء. أخرج يوميا لأتفقد ما تبقى لنا بين أكوام الحجارة، علني أعثر على شيء، لكنني أعود فارغة اليدين».

وليس بمقدور العائلة أن تشتري الحاجيات الأساسية، فهم لا يملكون ما يشترون به الخضار أو الطعام ليسدوا جوعهم، ولذلك تضطر أم رياض إلى طبخ الحساء مرة واحدة في الأسبوع كطبق رئيس. وتقول: «أغسل مرة واحدة في الأسبوع، ولا نستطيع أن نستحم سوى مرة واحدة في الأسبوع كذلك؛ فهنا لا ماء ولا حنفيات، فقد دمر القصف شبكة المياه».

وفجأة ابتسمت وقالت: «لا أدري كيف نجا جهاز الكمبيوتر من القصف والدمار، فقد عثر أبنائي عليه بعد شهرين من انتهاء الحرب، ولكن للأسف... لا توجد كهرباء لتشغيله».

وقد فقد أبناؤها كتبهم وحاجياتهم المدرسية، ولم يعودوا للمدرسة؛ لأنها اصبحت بعيدة جدا، مع أنها تعلم مدى شوقهم لها، ولكن «ما باليد حيلة»!

ومع حلول فصل الشتاء في ظل خيمتهم، يعاني جميع أبنائها من أمراضه، وما وجدوه من ملابس لا يصلح للاستخدام، وعندما يهطل المطر لا يمكنهم النوم خشية من غرق الخيمة، حيث تقول: «نظل نبعد المياه كي لا تحاصر أبنائي النائمين تحتها».

وتضيف: «من يستمع للفضائيات والإذاعات يقول إن قطاع غزة لا يحتاج شيئا، وأنا أقول لهم: تعالوا إلى هنا وانظروا لحياتنا، جربوا أن تعيشوا ولو يوما واحدا كما نعيش؛ محرومين من كل شيء ومن أي شيء. وهل يرضى أحدكم ببيت مساحته متر، وجدرانه من القماش الذي يطير مع نسمة الريح»؟!

حاولنا أن نغادر سريعا؛ خوفا عليها من تقليب الأوجاع، وعند توجهنا نحو فتحة الخيمة، دخل أصغر أبنائها، وقال وهو يبكي: «يما هو فش مرة ناكل فيها جاج ورز، ما بديش الإشي اللي طبختيه». فنظرت أم رياض نحونا وقالت: «أرأيتم... صغاري لم يعودوا يطيقون الحياة»!

تصوير: محمد حمودة

عام على العدوان - هكذا يلهون بعدما فقدوا بيوتهم

تصوير: محمد حمودة

عام على العدوان - مطبخ عائلة غزية عام ٢٠٠٩

رغم الأوجاع والآلام
طالبات راهبات الوردية بغزة يزين مدرستهن للعيد

محمد حمودة
مراسل الصحيفة/ غزة

على غير العادة، فإن شجرة عيد الميلاد البيضاء، التي تزينها الأضواء، تخطف الأنفاس، ويبدو الأمر كما لو أن الزينة جمعت من كل أنحاء العالم. هذا ما تراه حين تطأ قدماك مدخل مدرسة راهبات الوردية وسط مدينة غزة، ثم تقع عيناك على الزينة والشرائط الحمراء التي تهبط من الطابق الثالث لتلامس الأرض.

تصوير: محمد حمودة

عام على العدوان - راهبات الوردية تصنع الفرح من عمق الحصار

استقبلتنا الراهبة نبيلة صالح بابتسامة تشفي القلوب، وبعد جولة في المدرسة للتعرف على أجواء التحضيرات التي تسبق العيد، بدأت تقول: «نحتفل في كل عام بميلاد السيد المسيح، تماما كما يحتفل المسلمون بعيد المولد النبوي؛ فنزين الشجرة ونملأها بالأضواء، ونوزع الهدايا على الأطفال. وهي من التقاليد، وليست مبنية على أسس إيمانية».

وعن معنى شجرة الميلاد تقول: «بما أن الشجرة خضراء؛ فهي رمز من رموز الحياة والبقاء. أما الأضواء فترمز للنور، وبما أن المسيح هو نور العالم في العقيدة المسيحية؛ فإن الشجرة ترمز إلى تجدد قلوبنا بميلاد السيد المسيح».

رسالتنا هذا العام

تقول الأخت نبيلة: «سنقيم الصلوات، حيث ستكون رسالة الكنيسة أن يعم السلام في وطننا وفي العالم. ورسالة الكنيسة هي رسالة سلام، ولذلك نحاول قدر الإمكان أن نمنح أبناءنا الشعور بالطمأنينة والمحبة والتسامح، حتى لو لم تكن الظروف تشجع على ذلك».

وتؤكد على أن المدرسة تعمل على تعليم الطلبة احترام الآخر المختلف في العقيدة. وتقول: «نحن نحتفل بكل الأعياد الدينية المسيحية والإسلامية. وسنقيم هذا العام حفل عيد الميلاد المجيد، ونوزع الهدايا على الأطفال، لنسعد قلوبهم رغم هذه الأجواء».

أحلام لا بد أن تتحقق

سارة سابا، ١٤ عاما، كانت تزين الشجرة مع زميلاتها بسعادة، حين قالت: «أتمنى أن يكون هذا العيد جميلا، رغم أن عام ٢٠٠٩ كان متعبا للجميع، جعلته الحرب مليئا بالذكريات المأساوية والمواقف السيئة. وآمل أن يكون العام القادم عام سلام ومحبة وخير، تفتح فيه كل المعابر المغلقة؛ لنعيش حياتنا كباقي أطفال العالم».

أما علي الوحيدي، ١٥ عاما، فأبدى انزعاجه من العام الحالي، وشكر الله على قرب انتهائه، وقال: «عام مضى من الأوجاع والتقلبات السياسية الغريبة، والانقسام بين الضفة وغزة، وآمل بعام جميل يسوده السلام. وحلمي أن يتحقق مشروع سفري للدراسة العام القادم؛ ورسالتي للعالم أن ينتبهوا إلينا، وأن يفكروا بنا ولو قليلا».

وتقول كرمة خيال، ١٢ عاما: «أيام العيد جميلة، والأجواء التي تسبقها في المدرسة تزيدها جمالا»، وتوضح قائلة: «نحن نصنع زينة الشجرة بأنفسنا، ونتبادل بطاقات المعايدة بيننا»، وتضيف: «أتمنى للجميع عيدا سعيدا، يعمه الفرح».

وتقول الطفلة كارلا، خمسة أعوام، في الروضة التابعة للمدرسة: «أنا سعيدة جدا بما تفعله المدرسة من أجلنا في العيد، وأتمنى أن نقيم احتفالا كبيرا ندعو إليه جميع الأصدقاء والأهل ونتبادل فيه الهدايا».

طقوس عيد الميلاد يفصلها الأب أكثم حجازين

أي عيد في فلسطين هو عيد لكل الفلسطينيين، وأي فرحة في الوطن، هي فرحة الوطن، وفي عيد الميلاد تعم الفرحة بمشاركة الجميع في فعالياته، التي ربما يغيب عن الأذهان ما تعنيه طقوس الاحتفال، وترتيبها، ولذلك فقد التقينا الأب أكثم حجازين؛ كاهن رعية كنيسة العائلة المقدسة للاتين في رام الله، الذي شرح لنا بالتفصيل طقوس عيد الميلاد، وحدثنا عن بعض الجوانب الإيمانية، التي نوردها في التقرير التالي:

أجرت اللقاء: ألين مسعود
مراسلة الصحيفة – رام الله

تحتفل الطوائف المسيحية الغربية بميلاد السيد المسيح في الخامس والعشرين من كانون الأول، وفي السابع من كانون الثاني لدى الطوائف الشرقية، في اليوم الذي أنجبت فيها السيدة مريم العذراء السيد المسيح في بيت لحم.

ولد السيد المسيح كما هو موصوف في الإنجيل، بعد أن حملت به أمه من غير دنس، في زمن الملك هيرودوس، في وقت كان على كل شخص أن يعود إلى مدينته الأصلية لتسجيل اسمه في إحصاء سكان المملكة، فذهب يوسف مع خطيبته مريم العذراء، من الناصرة إلى بيت لحم، حيث حدثت الولادة. عندها لم يجدا مكانا فارغا يبيتان فيه إلا أحد الإسطبلات، فولد المسيح بين حيواناته، وأضجعته والدته في مذود مخصص لوضع طعام الحيوانات التي كانت تدفئ الطفل بأنفاسها.

وفي هذه المناسبة، كما يوضح حجا.ين، يحضر المسيحيون لاستقبال الطفل يسوع في بيوتهم وقلوبهم، ويقام قداس احتفالي يجتمع فيه كل المسيحيين، حيث تبدأ الطقوس الدينية برفع الغطاء عن الطفل الموضوع في مذود في مغارة، يرمز لميلاد السيد المسيح.

ويحيي المحتفلون ليلة الميلاد بالصلاة والتراتيل وتمجيد اسم الله، والفرح بمجيء المخلص. وفي الصباح يقام قداس احتفالي آخر بالفجر الجديد، وبالميلاد المجيد، وكأن ميلاد المسيح هو فجر لحياة جديدة.

أهمية عيد الميلاد

ويبين حجازين أن عيد الميلاد يمثل بداية طريق الخلاص، ومسيرة الفداء. وتعتقد الطوائف المسيحية أن «الله أرسل ابنه الوحيد ليخلص البشرية من الخطيئة»؛ فقد كان الإنسان قبل الميلاد عبدا لها، ولأن الله رحيم، ولا يريد موت الإنسان، أرسل ابنه، كلمة الله، وتجسد على شكل إنسان في مريم العذراء، وتشابه مع الإنسان في الطبيعة البشرية، ولكنه عصم عن الخطيئة، فترك المسيح مملكته السماوية وعاش مع بني البشر، وتألم ومات فداء للبشرية ليخلص الإنسان من خطيئة آدم وحواء؛ الأبوين الأصليين.

في بداية الخليقة لم يكن الإنسان يموت، ولكن بعد الخطيئة الأصلية، أصبح الإنسان خاطئا يموت، ومكانه في جهنم. ولأن الله، من فيض محبته للإنسان، قدم ابنه الوحيد فداء، ولأنه قادر بموته على أن ينتصر على الموت ليسحق الموت الأبدي... كان أن انتصر المسيح بالقيامة في اليوم الثالث للصلب، ومنح الإنسان حياة جديدة في مملكته السماوية. حيث يقول السيد المسيح: «من آمن بي ولو مات فسيحيا» كما يقول الأب حجازين.

ويتابع بأن المسيحيين لم يكونوا يحتفلون قديما بعيد الميلاد، حيث كان الاحتفال محصورا بعيد الفصح الذي يمثل قيامة المسيح. ولكن الرعايا في روما بعد مرور ما يقارب خمسة قرون، اعتنقوا الدين الجديد، وظلوا يحيون بعض الأعياد الوثنية من باب العادة والتقليد الاجتماعي، ومن بينها عيد الشمس، في الخامس والعشرين من كانون أول من كل عام، حيث يتساوى في هذا اليوم الليل والنهار. ولذلك فقد عمدت الكنيسة في روما، بسبب تقارب تاريخ ميلاد المسيح وتاريخ عيد الشمس، إلى حذف اسم العيد الوثني، واستبدلته بعيد الميلاد، الذي أصبح منذ ذلك الوقت يوما رسميا يحتفل فيه كل مسيحيي العالم بعيد ميلاد السيد المسيح.

طقوس عيد الميلاد

المغارة

تحضر الطوائف قبل عيد الميلاد لاستقبال طفل المغارة، فتصوم الطائفة الأرثوذكسية، وتقيم الطوائف الكاثوليكية صلوات دعاء قبل عيد الميلاد بتسعة أيام، وتسمى هذه الصلوات «تساعية الميلاد». كما يقوم كل مسيحي، بتزيين منزله احتفالا بالعيد واستقبال الطفل المولود.

ومن أهم هذه الطقوس، حسب حجازين، «مغارة الميلاد»، وهي من اختراع القديس فرنسيس الأسيزي في القرن الثاني عشر الميلادي، الذي صمم مغارة، وجسد فيها مشهد ميلاد المسيح: الأطفال والحيوانات. ويتوسط المغارة الطفل يسوع المسيح، وحوله مريم العذراء وخطيبها يوسف، وحيوانات الإسطبل تحيط به وتقوم بتدفئته، والمجوس والرعاة يسجدون له.

نجمة الميلاد

ويشرح حجازين عن نجمة الميلاد، وهي رمز يضعه المسيحيون فوق مجسم المغارة، وترمز للنجمة التي دلت المجوس على مكان الطفل يسوع المسيح، حيث يذكر الإنجيل أن قوما من المجوس قدموا من الشرق، وقدموا هدايا للطفل يسوع: اللبان والذهب والبخور. وقد كان الذهب يقدم للملوك، وفي ذلك كناية عن المسيح الملك، الذي صلب بسبب قوله: «أنا ملك، ولكن مملكتي ليست من هذا العالم».

كما قدموا أيضا البخور التي تقدم للآلهة. واللبان المر، وهو رمز للألم، فكان نبوءة مبكرة على أن المسيح سيتعذب ويتألم.

وتبدأ القصة، حسب حجازين، عندما أبصر المجوس نجما غريبا في تلك الفترة، يظهر مرة كل سبعمائة وأربعة وتسعين عاما. ولكنه ظهر في ذلك العام ثلاث مرات، فكان دليلا على أن نبيا أو ملكا سيأتي. وكانت التوراة قد أنبأت بولادة «ملك في أرض يهودا في مدينة بيت لحم»، فقدم المجوس من الشرق إلى هيرودوس؛ ملك الروم، وسألوه عن الملك المولود فلم يعرف، وخاف من نبوءتهم، وقبل أن يغادروا ليواصلوا بحثهم، أوصاهم هيرودوس أن يرجعوا إليه إذا وجدوا ضالتهم، حتى يذهب بنفسه ويسجد له. ولكنه في الحقيقة أراد أن يقتله. فأرشدتهم النجمة إلى بيت لحم، حيث أصدرت شعاعا نحو مغارة الطفل، فذهبوا وسجدوا له وقدموا له الهدايا.

وأثناء عودتهم ظهر لهم ملاك من عند الله، وأمرهم بسلوك طريق آخر، وعدم الرجوع إلى الملك هيرودوس. وعندما طال انتظار الأخير لهم، أمر بقتل كل طفل تلحمي دون سن الثانية. ولكن ملاكا ظهر ليوسف في الحلم، أمره أن يهرب بمريم العذراء والطفل يسوع إلى مصر، ونجا السيد المسيح، بينما ذبح أطفال بيت لحم، لدرجة أن العهد القديم وصف صراخ راحيل؛ زوجة سيدنا إبراهيم المدفونة في بيت لحم، حيث يقول: «سمع صوت من الرامة، ندب وبكاء مر، راحيل تبكي على بنيها وقد أبت أن تتعزى عن بنيها لأنهم زالوا عن الوجود»، كما يقول حجازين.

وتخليدا لذكرى هذه الحادثة، يضع المسيحيون على رأس المغارة «نجمة المجوس» التي ترمز إلى رأفة الله بالسيد المسيح، ولذكرى أطفال العالم المذبوحين.

الملائكة والرعاة

يزين المسيحيون بيوتهم كذلك بمجسمات للملائكة، ترمز للملائكة الله الذين ظهروا لرعاة كانوا ساهرين على خرافهم في بيت ساحور، وبشروهم بميلاد السيد المسيح، حيث ظهرت لهم جوقة من الملائكة ترنم: «المجد لله بالعلا، وعلى الأرض السلام، وللناس المسرة». فخاف الرعاة. ولكن الملائكة طمأنتهم قائلة: «لا تخافوا، فقد جئنا نبشركم. لقد ولد لكم اليوم في مدينة داود، أي في بيت لحم، مخلص، وهو المسيح الرب». فسافوا خرافهم وذهبوا مسرعين ليسجدوا للملك المولود.

تصوير: حلمي أبو عطوان

«كوكي» صديقة «بيالارا» تزين شجرة عيد الميلاد

الشجرة

ويوضح أن كل مسيحيي العالم يحتفلون بعيد الميلاد بتزيين شجرة الميلاد، وعادة ما تزين بالأضواء والزينة بأشكالها المختلفة حسب رغبة العائلة. وهي موجودة في كل بيت مسيحي سواء أكان سكانه فقراء أم أغنياء. ولكن لا يعرف الكثيرون أن شجرة الميلاد من أصل وثني، مصدره الدول الإسكندنافية، حيث كانت تقليدا من تقاليد الشعوب التي عبدت الشجر كإلهة ترمز للحياة والعطاء.

وقد كانت تلك الشعوب تقدم طفلا كل عام قربانا للآلهة، ولذلك حين نقلت المسيحية التقليد، حذفت فكرة التضحية بالأطفال؛ لأن المسيح ضحى بنفسه للبشرية، واقتصرت على استخدام الشجرة في عيد الميلاد، ولكنها ليست رمزا من الرموز الدينية، وإنما ترمز لبداية حياة جديدة بدأت مع مجيء السيد المسيح وولادته.

الشباب المسيحي في عيده

إيهاب ضميري - مراسل الصحيفة / طولكرم

لا ضير أن نختلس بعض لحظات الفرح، في أيام تملأها السعادة، فلا شيء أكبر من المشاعر التي تفرضها أجواء العيد المميزة، نزلنا إلى الشوارع، تفحصنا معالم الوجوه، واستوقفنا الناس، فحادثناهم وحادثونا، وسألناهم عما يفعلونه في عيد الميلاد فأجابونا:

عيسى الحصري – ٤٣ عاما – رام الله:

«في العيد نكون حزينين بسبب الأوضاع؛ فعملية السلام قد انهارت، والوضع الاقتصادي والاجتماعي في الوطن غير مستقر. ليس هناك عيد ولا رأس سنة؛ لأن الناس أصابها اليأس، ووضعهم يزداد صعوبة. كما إن القدس تتعرض للتهويد، وقد كنت أرغب في حضور صلاة العيد فيها، لكنني كبقية الفلسطينيين، ممنوع من دخولها منذ خمسة عشر عاما.

رسالتي للعالم أن تعم المحبة والسلام، وأتمنى لأبناء وطني أن يلتم شملهم، وأن تستأنف عملية السلام».

جيوفني عنبر – ٣٦ عاما – القدس:

«عيد الميلاد هو عيد العائلة، أقضيه مع عائلتي، سأزور بيت لحم بالتأكيد، والأقارب في جميع المناطق.

كنا نأمل دائما أن يكون عيدنا هذا العام أفضل من العام الماضي، فالعيد لا يعني الهدايا والزيارات فحسب، وإنما يعني الأساس ببداية جديدة، يعرف فيها كل شخص وجهته».

ألين مسعود – ٢٠ عاما – رام الله:

«في العيد نزين شجرة الميلاد، ونصنع مغارة، ونزين البيت، ونصلي ليلة العيد في الكنيسة، حيث تقام نشاطات احتفالية متنوعة، من بينها الدبكة التي أشارك فيها. أما في اليوم التالي فنزور الأقارب، ونسهر، ونحتفل.

أتمنى أن يعم السلام والمحبة بهذه المناسبة، وأن تكتمل فرحتنا التي نغصها العدوان الإسرائيلي على غزة في العام الماضي».

جاك روبنسون – ٢١ عاما – إنجلترا ويسكن في رام الله:

«ما أفعله في عيد الميلاد دائما هو التوجه إلى بيت لحم. ولكنني لا أملك المال الكافي لتناول عشاء فاخر هذا العام، لذلك قد أتناول الكنافة وهي بالنسبة لي كافية.

إن شاء الله سيكون هذا العيد أفضل من العام الماضي. ورسالتي للفلسطينيين أن يكونوا سعداء، وأن يبتعدوا عن التوتر».

هند شريدة – ٢٢ عاما – القدس:

«نحضر قداس العيد طبعا، وتجتمع العائلة ليعيد كل منا على الآخر. ولكن يسبق ذلك كله تزيين شجرة الميلاد، وتشكيل المغارة التي هي روح العيد، ونستمع لموسيقى العيد وأغانيه على مدار الساعة في أرجاء البيت... وقد جرت العادة أن نخرج معا في رحلة إلى مكان ما. أتمنى أن يكون هذا العيد بداية الأفراح الحقيقية للشعب الفلسطيني، وأن تكتمل فرحته بفك الحصار عن أهلنا في غزة، وأن يتوقف تهويد القدس، وأن يزول الشرخ والانقسام السياسي».

في الذكرى السنويـــة العدوان.. مـــا زال

تمر الأعوام وفي كل عام لا بد من ذكرى أو أكثر تمر علينا مع الأيام، حيث تصادفت فرحتنا بموسم عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية، مع مشاعر تناقضها وتنغصها، من الحزن بحلول ذكرى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة قبل عام من الآن، والذي خلف خسائر بشرية لا يمكن تقييمها بكل مقاييس الإنسانية، رغم أن أرقامها فاقت كل التصورات، حتى حسابات الرد العنيف المعهود عند مجلس الحرب الإسرائيلي. فقد استشهد ١٤٠٠ مواطن، بينهم ٤٣١ طفلا، و١١٤ امرأة!

وتشير الإحصائية التي أعدتها دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، إلى أن عدد الجرحى بلغ ٥٣٨٠ جريحا، بينهم ١٨٧٢ طفلا، و٨٠٠ امرأة. كما أدى العدوان إلى تدمير ١٤ ألف منزل، و٦٨ مؤسسة حكومية، و٣١ مقرا لمنظمات غير حكومية، و٥٣ مؤسسة تابعة للأمم المتحدة، و٦٠ مؤسسة صحية، بما في ذلك ١٥ مستشفى تعرضت للقصف، وكذلك إلى تدمير ٢٩ سيارة إسعاف، واستشهاد ١٦ شخصا من طواقمها الطبية، وجرح ٢٢ فردا منهم. كما أدى العدوان إلى تدمير ٥٠ ٪ من شبكات المياه في قطاع غزة، و٥٥ ٪ من شبكات الكهرباء، وتوقف ٣٩٠٠ منشأة صناعية عن العمل توقفا تاما، فقد أكثر من ٤٠ ألف مواطن وظائفهم في القطاع الزراعي، و٩٠ ألف شخص لوظائفهم في القطاعات المختلفة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر إلى ٧٩٪.

كل هذه كانت نتائج العملية العسكرية التي أطلقت عليها إسرائيل اسم «الرصاص المصبوب»، التي بدأت ساعة الصفر لها في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم السبت الموافق ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٨، حين انطلقت ٦٠ طائرة مقاتلة من طرازي F١٦ وF١٨ ، لتقصف مقرات الشرطة والأجهزة الأمنية في كافة أنحاء غزة، من شمال غزة حتى جنوب رفح. وكانت حصيلة الضربة الأولى وحدها أكثر من ٢٧٠ شهيدا من عناصر الشرطة المقالة والمدنيين الذين تناثرت أشلاؤهم أمام عدسات الكاميرا. وتصاعدت وتيرة العمليات العسكرية للعدوان على مدار ٢٢ يوما، حتى تم وقفه في ٢٠٠٩/١/١٨.

وبالإضافة إلى الطائرات المقاتلة، اعتمدت القوات الإسرائيلية في عدوانها على مروحيات الأباتشي، والطائرات دون طيار. كما واكب ذلك قصف الزوارق الحربية لقذائفها الثقيلة على شواطئ غزة، وخاصة على ميناء الصيادين.

وفي اليوم السادس للعدوان، أي بتاريخ الأول من كانون الثاني ٢٠٠٩، أدخلت إسرائيل القصف البري بالمدفعية ودبابات الـ«ميركافا» المتمركزة على الشريط الحدودي المحاذي للقطاع من جهتي الشمال والشرق، وحشدت نحو ١٠ آلاف جندي على الشريط الحدودي استعدادا لهجوم بري.

الدوافع للحرب... نظرة فلسطينية

يؤكد وليد سكرية، العميد المتقاعد، في مقالة نشرها تحت عنوان: «قراءة إستراتيجية في الحرب على غزة»، أن الدوافع الرئيسية للعدوان على القطاع متعددة، ومنها استغلال نتائجها انتخابيا في إسرائيل، وضمان الاستمرار بالمسيرة السلمية، والهدوء على حدودها، وتهيئة المسار الفلسطيني لعملية السلام بالقضاء على المقاومة. وكذلك لتضعف الموقف السوري والإيراني في مواجهة الولايات المتحدة، وضمان عدم قيام انتفاضة جديدة، واختبار مستوى التدريب الذي وصل إليه الجيش الإسرائيلي! واستعادة ثقة الجيش بقدراته القتالية بعد فشله في حرب تموز ٢٠٠٦ مع حزب الله في لبنان، وتعزيز فكرة وجود قوات دولية تسيطر على غزة، وفرض ترتيبات أمنية تضمن أمنها.

دوافع القادة... نظرة إسرائيلية

غير أن ألون بن؛ المعلق السياسي في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، يقول في إحدى مقالاته عن دوافع العدوان الحقيقية: «أريد أن أعلم كيف ولماذا استقر رأي صناع القرار على شن حملة «الرصاص المصبوب» في غزة، وإطالتها لتصبح عملية برية؟ أريد أن أعلم هل تأثرت القرارات التي اتخذها كل من أولمرت وباراك بالمعركة الانتخابية التي كانت على الأبواب؟ وهل أسهم في ذلك الفراغ في الولايات المتحدة في الفترة الفاصلة بين الانتخابات الأمريكية وتولي الرئيس أوباما المنصب؟ أريد أن أعلم هل توقع القادة الذين خرجوا للمعركة حجم الضرر السياسي الذي ستسببه هذه الحرب لإسرائيل؟ وماذا فعلوا لتقليص هذا الضرر؟ أريد أن أعلم هل وضع صناع القرار عندنا في حسابهم أن مئات من المواطنين الفلسطينيين المدنيين الأبرياء سيقتلون؟ وكيف حاولوا منع ذلك»؟

قراءة في تقرير جولدستون

تبنى مجلس حقوق الإنسان في جنيف تقرير ريتشارد غولدستون؛ القاضي الجنوب إفريقي بغالبية ٢٥ صوتا مقابل ست دول رفضته، وامتنعت إحدى عشرة دولة عن التصويت، وتغيب دولتين.

وقد حاول أهاروون لشنويا؛ سفير إسرائيل في جنيف، تشتيت جهود تبني القرار، حين قال: إن تبني التقرير سيمثل نكسة لجهود إحياء السلام، وسيشكل مكافأة لإرهاب، وإنه غير متوازن». ووصف بأن ما قامت به إسرائيل نابع «من حقها في الدفاع عن النفس».

وطلب إبراهيم خريشة؛ السفير الفلسطيني، بملاحقة القادة الإسرائيليين بوصفهم مجرمي حرب، فقال: «إن شعبي لن يسامح المجتمع الدولي إذا بقي القتلة والمجرمون بعيدا عن العدالة».

ورفض السفير الأمريكي ما وصفه بالتعجل في إصدار قرار من مجلس حقوق الإنسان قبل منح الدول الفترة الكافية لدراسة التقرير. وجدد قلق بلاده تجاه بعض النقاط التي أوردها التقرير، معتبرا أنه فشل في تحديد طبيعة النزاع، وكان منحازا ضد إسرائيل!

وتخشى إسرائيل أن يؤدي تمرير التقرير في المجلس إلى توفير الأسس القانونية لملاحقة الضباط والقادة الإسرائيليين بتهم جرائم الحرب، وهددت رسميا بوقف مفاوضات السلام مع الفلسطينيين في حال التصويت لصالح التقرير.

غزة ... عام على العدوان وعام آخر تملأه التوقعات!

حكمت المصري - مراسل الصحيفة/ غزة

عادة ما تكون نتائج الحروب كارثية على أطرافها، وتكون مدمرة على من يقع عليه العدوان، لذا ليس غريبا كل ما يحدث في قطاع غزة من نتائج وتبعات للعدوان الإسرائيلي الأخير؛ الذي وقع قبل عام وما زالت آثاره ماثلة للعيان من خلال مناظر البيوت المهدمة، والجرحى، والحصار، واستمرار القطيعة بين شطري الوطن؛ وللوقوف على الوضع هناك ارتأت «صوت الشباب الفلسطيني»، إجراء اللقاء التالي مع الدكتور ناجى شراب؛ أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بالقطاع، لعلنا نستقرئ صورة العام الجديد، وتوقعاته السياسية، المبنية على المعطيات المتوفرة:

هل سيكون للدول العربية المجاورة دور في إنهاء الانقسام بين حركتي فتح وحماس؟

تكمن المعضلة الأساسية في المصالحة الفلسطينية بالعلاقة غير المتكافئة بين دور الدول العربية وحجم تدخلاتها في القضية الفلسطينية، وكذلك في الموقف الفلسطيني الخاص، الذي يفترض أن نلعب من خلاله دورنا لإثارة قضيتنا تاريخيا. كانت هناك دائما شكوى من التدخل الإقليمي والعربي والإسلامي في القضية الفلسطينية، مع أنه ظاهرة طبيعية؛ لأن النظام الإقليمي والعربي، أو البعد العربي والإسلامي، من مكونات القضية الفلسطينية. ولكن المعضلة تكمن في التدخل الإقليمي والدولي في قضايا بعيدة عن مفهوم المصلحة الوطنية الفلسطينية. وعندما يتم توظيف القضية الفلسطينية لأهداف ومصالح الدول التي تسعى للتأثير على القضية الفلسطينية، أو بعبارة أخرى، تربط بين القضية الفلسطينية وتحقيق مصالحها القومية، حينها يصبح التدخل سلبيا، ويؤثر على إمكانية إنهاء الانقسام والمصالحة السياسية. لا شك أن هناك أمورا واضحة، وارتباطات إقليمية ودولية مختلفة للقوتين الرئيستين: حماس وفتح. والواضح أن لحماس ارتباطات بإيران وسوريا، وهذا ليس عيبا. والمنظمة لها ارتباطات بدول عربية أخرى كمصر، ودول كبرى كأمريكا والدول الأوروبية، وهذا أيضا ليس عيبا. لكن المعضلة عندما تنعكس سياسات المحاور والخلافات والتوترات العربية الإقليمية على القضية الفلسطينية، بشكل يجعل منها أداة في يد هذه المحاور. هنا تكون التأثيرات سلبية، وبقدر تحييد المؤثرات السلبية للتدخلات الإقليمية والدولية، يمكننا أن نخطو نحو المصالحة.

من الذي يملك تأثيرا كبيرا على فتح وحماس لحل مشكلة الانقسام؟

العامل الخارجي هو الذي يؤثر على مسار المصالحة الوطنية؛ لارتباط القضية الفلسطينية بمكونات إقليمية ودولية. وهذه حقيقة تاريخية وسياسية لا يمكن إغفالها. ولكن هل يمكن رهن القضية الفلسطينية والمصالحة الوطنية بالمؤثرات الإقليمية والدولية؟ الإجابة هي «لا»، إذ لا بد أن ينتصر الفلسطينيون على أنفسهم، وأن يغلّبوا المصلحة الوطنية على المصالح الإقليمية والدولية والتنظيمية. ومن هنا تقع المسؤولية على الفلسطينيين في إتمام المصالحة، ويبقى العامل الوطني هو العامل الرئيس في إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة.

هل ستعمل إسرائيل على زيادة الفجوة بين الحركتين في عام ٢٠١٠؟

إسرائيل هي المستفيد الأول من هذا الانقسام، والسبب باختصار أنها لا تريد السلام. إسرائيل لا تريد نظاما سياسيا فلسطينيا ديمقراطيا حقيقيا، يمكنه من أن يقول إنها ليست دولة ديمقراطية، وإن هناك نموذجا فلسطينيا ديمقراطيا قادرا على الممارسة السياسية، يستحق أن يقيم دولته، وأن يمارس الديمقراطية على أرض دولته. ولذلك فهي تحارب الديمقراطية الفلسطينية، وتعفي نفسها من التزامات العملية السياسية واستحقاقاتها التفاوضية، وتفرض أمرا واقعا على الأرض، لتحول دون قيام دولة فلسطينية.

هل يمكن للوفد الفلسطيني أن يغير مجرى المفاوضات في ظل التعنت الإسرائيلي؟

لا يمكن للمفاوض الفلسطيني بمفرده أن يغير مجرى المفاوضات؛ لأن للمفاوضات محددات، وبيئتها الخاصة، وهي أكبر بكثير من قدرات هذا المفاوض.

إذن هل يمكن للمقاومة إرجاع حقوق الشعب دون تفاوض؟

لا يجوز الاعتماد على خيار واحد فقط، على أن يتم التنسيق بين خيار المقاومة وخيار المفاوضات. لا أعتقد أن الخيارين متناقضان. وهناك نماذج كثيرة جمعت بينهما. ولكن السؤال هو: أي مقاومة، وأي مفاوضات نريد؟

ما الذي يمنحه للقضية الفلسطينية إعلان دولة فلسطين من جانب واحد والاعتراف الدولي بها؟

المقصود ليس استصدار قرار من مجلس الأمن، بقدر ما يقصد به إحياء قرارات قانونية منفية، وإعادة تفعيل قرارات الشرعية الدولية، علما أن الأمم المتحدة كانت عاملا مهما في قيام دولة إسرائيل، رغم أن هذا ليس من أهداف وجودها.

«جئنكم بيد تبنى ويد تقاوم»: هذا هو الشعار الذي رفعته حماس عندما تسلمت زمام الأمور. فهل حققت هذه المنظومة شيئا للشعب الفلسطيني؟

منذ أول يوم تسلمت فيه حركة حماس زمام الأمور، حدث حصار ونزاع سياسي داخلي. ولذلك فإن المعضلة التي وقعت بها حماس، هي نفس المعضلة التي وقعت بها فتح؛ أي ما مدى التوافق بين استحقاقات السلطة واستحقاقات المقاومة. هناك خصوصية للحالة الفلسطينية، ينبغي على الجميع الأخذ بها قدر المستطاع، والتكيف معها للخروج من المأزق الذي تواجهه القضية.

هل هنالك سيناريو سياسي واضح الأبعاد للعام الجديد؟

السيناريو القادم هو استمرار حالة الانقسام السياسي الفلسطيني. أما التخوف القائم فيكمن في الذهاب باتجاه خيار غزة – مصر، والضفة الغربية – الأردن. وقد بات مستقبل السيناريو الفلسطيني مرتبطا بالسيناريو الأوسع والأشمل على المستوى الإقليمي والدولي، وأقصد به سيناريو العلاقات الإيرانية الأمريكية، مع أن الفلسطينيين لم يعودوا قادرين على بلورة خياراتهم وقراراتهم الذاتية في ظل هذا الاستقطاب الإقليمي والدولي، والانقسام الداخلي.

الضباب يغشى الحياة هناك

لقد تعلمنا أن أضرار أي عدوان لا يمكن أن تنحصر فيما يخلفه من دمار وسفك دماء، وعلمنا أن تأثيراته تتجاوز النواحي الاقتصادية إلى التفريق بين أبناء العائلة الواحدة.

مناشدة: أنقذوا ابنتي وابنة زوجي من براثن أعمامهن!

رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

من منا لم يسمع بقصة الطفلة أميرة القرم، ١٦ عاما، التي قصفت قوات الاحتلال منزلها بالقذائف؛ فاستشهد والدها فتحي داوود القرم وشقيقاها على الفور، ونجت هي بأعجوبة، حيث أصيبت في قدمها، وحين حاولت الفرار، قصفت قوات الاحتلال المكان مرة أخرى، لكنها لم تصب، وزحفت مسافة طويلة تحاول الوصول إلى بيت أحد أقربائها في تل الهوا. لكنها لم تجد أحدا هناك؛ فنامت في الشارع يومين كاملين. وفي اليوم الثالث قصفت قوات الاحتلال المنطقة مرة أخرى؛ فانفتح باب منزل الصحفي عماد عيد، لتدخل إليه وهي تنزف، وتحتمي فيه، حتى وجدها صاحب المنزل، ونقلها إلى المستشفى، بعد أن وصلت كمية الدم الباقية في شراييها إلى خمس وحدات فقط!

ولكن السؤال الأصح هو: من منا سمع بما حدث مع أميرة وأختها بعد أن عادت من رحلة علاجها في فرنسا؟

لقد أعلنت وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها ومصادرها، أن أميرة هي الناجية الوحيدة بين أفراد عائلتها المكونة من سبعة أفراد. لكن هذا لم يكن دقيقا، فأختها وزوجة أبيها ما تزالان على قيد الحياة، تكابدان الحرمان والشقاء وفراق الأحبة!

أختها هيا، ١٢ عاما، من فلك القرم؛ زوجة أبيها، محرومة من رؤية أميرة، أو حتى من محادثتها هاتفيا، والسبب أعمامها الذين «أعماهم الجشع والاستغلال» كما تقول زوجة الأب، وتتابع: «كنا نسكن مع زوجي وابنتي، وابنه وابنتيه من زوجته الأولى في ذات المنزل، وعندما وقع العدوان، حاولت أن أقنعه بالخروج من المنزل؛ لأن منطقة تل الهوا، وتحديدا بيارة الدحدوح، كانت مهددة بالاجتياح البري لقوات الاحتلال، لكنه لم يقتنع، فترك المنزل، وأخذت ابنتي معي، وهربت إلى منزل أهلي في منطقة الشيخ رضوان. وبعد يومين جاءني خبر استشهاد زوجي وأبنائه الثلاثة».

طعنة من قريب!

وتتابع فلك: «عدت لمنزلي بعد الحرب مع ابنتي، وكانت أميرة قد سافرت لتلقي العلاج في فرنسا. فاستولى أهل زوجي على كل شيء: المحل الذي كان يملكه زوجي، والبضائع التي كانت مخزونة في منزلنا. ثم زوروا توكيلا يفيد أن ابن أخ زوجي، هو وكيل عني وعن ابنتي؛ ليتمكنوا من التصرف بكل المعونات ومخصصات الشهداء التي تصرف لنا».

ولكن جمال القرم؛ عم أميرة، ينفي هذه التهمة جملة وتفصيلا، بل ويتهمها هي بتزوير أوراق تثبت أن أبناء طليقة أخيه هم أبناءها، لتتلقى المساعدات بدلا من أمهم.

وتضيف ملك: «كنت كلما ذهبت لأتسلم ما يعينني أنا وابنتي على هذه الظروف الصعبة، أواجه بمسؤول يخبرني بأن وكيلي خالد القرم تسلمها، وكلاهما من عائلة زوجي. أنا لم أوكل أحدا، ولذلك تقدمت ببلاغ شفهي لدى الشرطة، لكنها لم تفعل شيئا»!

وتتابع بحرقة: «ولكنهم لم يكتفوا بذلك، بل زوروا أوراقا تفيد بأن زوجي قد طلقني، وأن والدة أميرة هي زوجته، وهي وكيلتها في صرف مستحقات أهالي الشهداء». وتتساءل: «قولوا لي ما الحل؟! لقد تقدمت بالشكاوى لرابطة علماء فلسطين، ثم أوكلت محامية، ولكن القضية لم تحل حتى الآن. وما زاد الأمر تعقيدا أنهم يريدون طردنا من البيت الذي بناه زوجي فوق قطعة أرض لأخيه الذي يعمل في السعودية بعد أخذ موافقته، وزوروا توكيلا آخر من ذلك الأخ يفيد بأنهم المخولون بالتصرف في قطعة الأرض». وقد عرضوا عليها مبالغ مالية لتخرج من البيت، كان آخرها يبلغ خمسة آلاف دينار! وهنا يرد جمال القرم قائلا: «مطلقة أخي سيدة فاضلة، وهي تتلقى المساعدات الخاصة باستشهاد ابنها وابنتها»، واتهم زوجة أخيه بمعاملة أميرة معاملة قاسية.

ولكن ملك تؤكد أن القضية ليست مادية، حيث تقول: «أنا حزينة جدا لحال ابنتي وابنة زوجي أميرة، التي أصبحت مطمعا لأعمامهما، فهم يجدون فيها كنزا نزل من السماء»!

وتشير فلك إلى أن أعمام أميرة يحاولون جاهدين إبعادها عنها وعن أختها هيا. ولكنهم في نفس الوقت يتنازعون على رعايتها «لما قد تدره من مال عليهم»! في الوقت الذي تعيش فيه حالة نفسية يرثى لها، بعد أن فقدت ثلاثة من أفراد عائلتها. وتتابع: «ابنتي هيا زارتها في العيد، وقالت إنها تبكي باستمرار؛ لأنها تريد أن تعيش معنا، فهي لا تطيق الحياة مع أعمامها».

ولكن ماذا عن أميرة، وهي المعني الأول بهذا الصراع. تقول أميرة: «أنا لست مرتاحة في بيوت أعمامي؛ فأنا أتنقل كل شهر من بيت لبيت»، وتشعر أنها مشتتة بعد أن أصبحت بعيدة عن أختها الوحيدة التي ما تزال على قيد الحياة».

وتقول: «أعمامي يتنازعون النقود التي تأتي كتعويض لي». وتقضي يومها بالذهاب إلى العلاج الطبيعي صباحا، ثم تعود للبيت لتجلس وحيدة في غرفتها، وتبكي وهي تتذكر أيامها الجميلة مع أسرتها». وفي هذا الصدد تقول زوجة عمها جمال: «حين حضر أخوال أميرة ليصطحبوها لتعيش مع والدتها، رفضت أن تقابلهم، وأصرت على أن تعيش مع زوجة أبيها، فقلنا لها: احملي أغراضك وارحلي من بيتنا»؛ ليتم نقلها إلى منزل عمها الثالث.

وتشعر أميرة بالذل في بيوت أعمامها، وكل ما تطلبه هو أن تعود لمنزلها لتعيش مع أختها. وتقول: «حين أطلب منهم شيئا يشعرونني أنني ثقيلة عليهم، حتى بت أخجل من طلب أي شيء حتى لو كنت جائعة». وتتابع: «أنا لا أستطيع خدمة نفسي، وأريد العودة لمنزلي الأول مع أمي فلك وأختي هيا».

ومع ذلك يتحدث الحاج جمال القرم عن نيته لجمع الأختين معا تحت سقف بيته بعد أن تكبر هيا قليلا.

وتختم فلك قائلة: «أنا لا أريد إلا الراحة النفسية لابنتيّ هيا وأميرة التي ربيتها كما ربيت ابنتي. لذلك أناشد مؤسسات حقوق الإنسان ورعاية الأطفال في غزة وخارجها أن تساعدني في جمع شمل الأختين تحت نفس السقف. فكيف يمكن أن نحرم أختين من بعضهما؟ كما أناشد كل القلوب والضمائر الحية في هذا العالم مساعدتي لتحقيق ذلك، كي ترحمها من ظلم من يحيطون بها».

تصوير: محمد حمدان

عام على العدوان - أميرة خلال المقابلة

مناشدات متضرري العدوان

منى طلال السموني، حي الزيتون، منطقة السموني:

«أنا أصغر إخوتي وآخر العنقود كما يقولون، أحلم أن أصبح طبيبة، وقد كان والداي يشاركانني حلمي هذا، ولكنهما استشهدا مع ٢١ فردا من عائلتي أمام عيني في العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة، في ٢٠٠٩/١/٥، حينها كنت أبلغ من العمر أحد عشر عاما. استشهدوا جميعهم فجأة! حتى الآن لا أصدق ما حدث في ذلك المشهد الخرافي.

ومنذ ذلك اليوم أخذ مستواي التعليمي يتدهور، وعقلي أشبه بالقربة المخروقة؛ لا يمكنه أن يحتفظ بأدنى تفاصيل حياتي ودراستي. أصبحت هادئة إلى حد يخيفني، لأن موجات غضب هستيرية تجتاحني بلا سبب، قبل أن أعود إلى هدوئي المستفز.

أريد أن أنام بين أمي وأبي كما كنت أفعل، أريد يدي أمي الناعمتين تمشطان شعري كل صباح، لتضعا الـ«شبرة» بين خصله، وتجهزني لمشوار المدرسة. أشتاق لمصروفي من يد أبي، إلى توبيخه لي إذا تأخرت قليلا بعد دوامي اليومي. أشتاق إلى عفرتتي بين يديه، وإلى تدليل أمي لي.

كل ما أنا فيه اليوم حلم أريد أن أستيقظ منه، وكلما حاولت ذلك أهوي إلى أعمق كوابيسي المستمرة. وها أنا أبحث عمن يساعدني كي أخرج من حياة الكوابيس، وأعود إلى حيث كنت... فأنا أفتقدني أيضا!

ميرفت جابر حويج، ٢٤ عاما، حي التفاح:

«استشهد والدي وإخوتي أحمد ومحمود وفادية خلال العدوان الإسرائيلي بعد قصف مركز الشرطة المجاور لبيتنا، أدى القصف إلى تدمير منزلنا بشكل كبير. وحالتنا المادية يرثى لها بعد فقد المعيل والأخوة. أناشد أصحاب القلوب الرحيمة، وكل من عنده ضمير، وجمعيات حقوق الإنسان، والمنظمات الإنسانية، أن تساعدنا في بناء البيت، أو تعوضنا بأي شيء يمكننا من تدبر أمر سكننا».

والدة الأسير أحمد عصفور:

«اعتقل ابني وهو في طريقة لاستكمال علاجه في إحدى مستشفيات القدس، وهو يعاني من شلل كلي في أطرافه، ولا يمكنه أن يتحرك أو أن يأكل دون مساعدة أحد. وهذه حالته منذ أصيب في العدوان الإسرائيلي بشظية صاروخ، مما أدى إلى فقده أصابع يده كذلك.

ابني الآن في أحد سجون الاحتلال، ولم يصلنا أي خبر عنه، ولا نعلم عن حالته الصحية شيئا، كما لا نعرف بأي ذنب يتم اعتقال جريح معاق!

أناشد كل أحرار العالم التدخل لإطلاق سراحه ونقله للمستشفى لتلقي العلاج.

وللمعنيين في تقديم المساعدة: الرجاء الاتصال على رقم جمعية واعد للأسرى، على هاتف رقم: ٠٠٩٧٠ ٨ ٢٨٨٦٣٥٥+

محمد حمدان، ٢٤ عاما، مخيم البريج، طالب جامعي في تخصص العلوم السياسية:

«التحقت ببرنامج الدراسات العليا في جامعة القاهرة، لكنني لم أتمكن من المرور عبر معبر رفح البري للالتحاق بجامعتي، مما منعني من إتمام السنة الأولى من دراستي. وقد حاولت عدة مرات المرور عبر المعبر حسب الأصول والقوانين المعمول بها، ولكنني لم أستطع الخروج من غزة نهائيا.

إنني أناشد الدكتور بركات الفرا؛ سفير فلسطين لدى جمهورية مصر العربية، مساعدتي ومساعدة كافة الطلبة العالقين منذ أشهر في القطاع، ليتمكنوا من إتمام دراستهم في الخارج.

محمد عبد ربه، ٥٩ عاما، من شمال غزة:

«أناشد العالم وكافة المسؤولين أن يساعدوني؛ فأنا أعاني من شلل في يدي، وتوقف في عمل الطحال، ولا يوجد لدي أي عمل لإعالة أسرتي التي تتألف من ٣٤ فردا ينامون حاليا في خيمة إيواء تحت الأمطار وفي البرد القارص.

قبل العدوان كانت حياتنا جميلة؛ كان لنا بيت وأرض مزروعة، وكنا نعيش بسلام، حتى دمر الاحتلال كل ما نملك خلال العدوان الأخير على غزة. وللأسف لا أحد يسأل عنا! ولم يعد للعامل والمزارع أي سند بعد ما حل بنا، مع أن الآليات الإسرائيلية ما تزال تلاحقنا حتى الآن، فقد اجتاحت المنطقة التي نقطنها ثلاث مرات، وفي كل مرة تنسحب بعد أن تخلف إصابات في أفراد عائلتي. لقد تعبنا من الحياة دون عمل، ودون منزل، ودون مساعدة!

بين الأبيض والأسود
تمييز خفي في المجتمع الفلسطيني

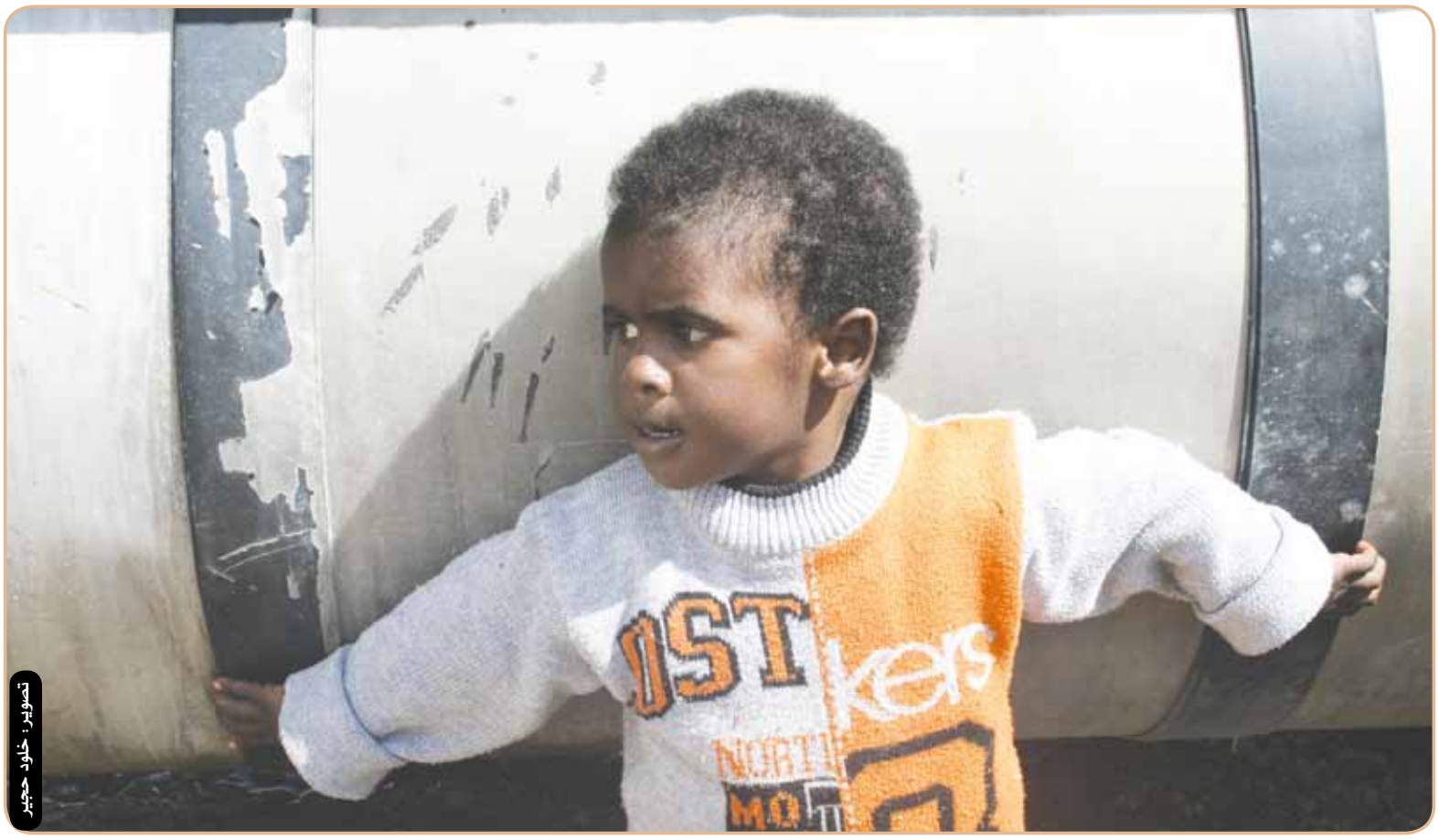
تصوير: خلود حجير

بقلم: خلود حجير
مراسلة الصحيفة/ نابلس

رغم دخولنا منذ ما يقرب العقد في القرن الحادي والعشرين، وبعد مرور أكثر من مئة وعشرين عاما على إعلان وثيقة حقوق الإنسان، وأكثر من مئة وخمسين عاما على ثورة تحرير «العبيد»، إلا أن العالم ما زال يخفي في باطنه كثيرا من التصورات العنصرية، التي تفرق بين بني البشر بحسب ألوانهم وأجناسهم وأديانهم وأعراقهم.

والمجتمع الفلسطيني؛ مثل بقية المجتمعات يعاني من مشكلة التفريق بين الناس بحسب ألوانهم، وقد قمنا في هذا التقرير بمعاينة ما يعانيه ذوو البشرة السوداء في علاقاتهم العاطفية، وعزوف الآباء عن القبول بتزويجهم أبناءهم أو بناتهم.

مطلقة وعانس... لاختلاف اللون

رمقتنا نور الطيبي، ٢٦ عاما، بعيون بريئة محملة بالدموع. وحين تحدثنا معها؛ أخذت تستعيد ذكرياتها في فترة الخطوبة، فتقول: «تقدم لخطبتي شاب بشرته سوداء، ولا ينقصه شيء، فهو متعلم، ووضعه المادي ميسور، وأخلاقه عالية، واسمه معروف في البلد، فوافقت، ورأيت فيه الشخص المناسب. لكن إخوتي قابلوا الموضوع بالرفض، وبما أن والدي يحترم رأيي الشخصي فقد وافق على أن تتم الخطبة رغم معارضة أخوتي».

وتتابع بقية القصة: «مر أكثر من شهرين وأنا سعيدة جدا مع هذا الشاب. وخلال حفل زفاف شقيقي كان والدي يعرف خطيبي بأفراد أسرتنا، وسلم عليه الجميع، إلا عم والدي الذي رفض أن يسلم عليه، وقال حينها: «لن أضع يدي في يد عبد أسود»! فكانت هذه الجملة الصغيرة سببا لتعاستي حتى هذه اللحظة، حيث عرف أهل خطيبي بالأمر ولم يسكتوا، فوقعت مشاكل بين العائلتين، وصلت إلى حد الضرب والشتم، وكان القرار النهائي أن يتم فسخ الخطوبة».

وتتساءل نور: «ماذا استفدت أنا؟ فقد أصبحت مطلقة، يرافقني لقب العانس مع مرور السنوات.

الجهل والتخلف

وحين قابلت أم إسلام؛ عمة خطيبها السابق، قالت: «أي أم تتمنى لابنها أجمل فتاة بالعالم، ولكن في النهاية يرجع الأمر للقسمة والنصيب». وتتابع: «يقول المثل خدها بيضا ولو كانت مجنونة، وعندما تقدمنا لخطبة نور لسمعتها وسمعة أهلها الطيبة، لم نكن نتوقع أن توافق، وعندما وافقت حصل ما حصل». وتتابع: «للأسف كل هذه الأمور سببها الجهل والتخلف، ورغم أن جميع أخوة نور من المتعلمين، إلا أنهم رفضوا أن يتم الزواج، رغم أن الدين لا يفرق بين أبيض أو أسود إلا بالتقوى».

عائلة كلوحة الشطرنج

تزوج محمد فرحان، من مخيم عسكر وهو أسود البشرة، من فتاة بيضاء البشرة، ويقول: «أنهيت دراستي في مصر، وحصلت على درجة البكالوريوس في الطب العام، وحين عدت إلى أرض الوطن، تعرفت على فتاة وتبلورت بيننا مشاعر الحب، فتقدمت لخطبتها، ووافق أهلها، ولم يكن هناك أي اعتراض على فكرة الزواج من شخص ذي بشرة مختلفة، رغم أن جميع أفراد أسرة زوجتي «شقر» وليسوا بيضا فحسب»، ومازحنا قائلا: «حتى زوجتي شقراء وعيونها خضراء».

ويعتقد أن الأمر الأهم من اللون هو ثقافة الرجل وشخصيته. ويقول: «الآن تغير الوضع، فقد أصبح الناس أكثر وعيا وعقلانية. ولا يهمنا إن كانت بعض العادات؛ والتي نبذها الدين، مترسخة في عقول البعض، فإنني والحمد لله أعيش الآن مع زوجتي حياة سعيدة، ورزقنا الله بطفل جميل».

أما آيات الطيبي، ٢١ عاما، وهي طالبة في قسم اللغة الانجليزية بجامعة النجاح، سوداء البشرة، فتفضل ألا تعير اهتماما لما ستسمعه من كلام وتعليقات تخص اللون؛ «لأني أملك من العقل والحكمة أكثر من سفاهة هذا الإنسان الذي يرى لوني مجالا للسخرية»، وتقول: «إن تقدم لخطبتي شاب أبيض فلا أعتقد أني سأرفضه طالما يتحلى بالأخلاق والدين. وبغض النظر عن اللون، فأنا أبحث عن شريك حياة يناسبني ويمكنه أن يفهمني». وتتابع: «نحن والحمد لله في هذا البلد لا نعاني من التمييز العنصري كما في البلاد الغربية، وديننا الواحد، ومجتمعنا يحكمان هذا الأمر، ويضبطانه».

لا مفر من نظرة المجتمع

وتبتسم صابرين أبو الحطب، ٢٠ عاما، من مخيم عسكر، وتقول: «أنا أحب السود عندما أراهم على التلفاز، وأحبهم عن بعد، ولكن إن خيرت أن يكون زوجي وأبو أولادي أسود، فهذا أمر أرفضه قبل أن يرفضه أهلي؛ فأنا أخاف على عائلتي كثيرا، وأخاف أن أورث هذا اللون أبنائي وأحفادي»، ولكنها تضيف قائلة: «أنا لا أميز بين هذا وذاك، ولكن أين سيهرب أولادي من نظرات المجتمع التي ستلاحقهم وتعتبرهم غرباء»؟ وتتابع: «وطالما كنت مخيرة، فعليّ أن أختار الشخص الذي يعجبني، وفي النهاية نحن بشر، ونزعة التفوق والجمال موجودة فينا».

وبحسب تعبير سامر محمد، من كلية التربية في جامعة النجاح، فإن «الزنوج هم غرباء عنا»، ويقول: «من الأفضل أن يختار الشخص شريك حياته من نفس عرقه، وهذا الأمر يرجع إلى القناعة الشخصية بمقاييس الجمال التي يبحث عنها». ويفرق بين «التمييز العنصري» في بلادنا الذي يقتصر على الزواج، وبين «التمييز العنصري» في الغرب، والذي يتعدى مسألة الزواج، إلى التفريق بينهم وبين غيرهم في المطاعم والأحياء. ويدلل على انعدام النزعة العنصرية بأن لديه أصدقاء سودا، رغم أنه يرفض الزواج من فتاة سوداء، ويرفض أن يكون زوج شقيقته أسود.

وتعرف أم هاني، ٥٣ عاما، من نابلس كثيرا من الأشخاص البيض الذين تزوجوا من سود، وحياتهم مأساوية، حيث «لم يعرفوا التأقلم مع حياتهم في ظل مجتمع لا ترحمهم فيه الألسن»، وأولاد سيشعرون دوما بالنقص، والآثار النفسية السلبية عليهم، خاصة أنهم سيشعرون أنهم منبوذون بين أقاربهم. وتقول: «لو فكرت بتزويج ابني فلن أزوجه من فتاة سوداء»، رغم أنها تعترف أن ذلك لا ينبع من عاداتنا وتقاليدنا، وإنما لتأثرنا بنظرة الأجانب إلى هذه القضية، وتقول: «نحن نتبع خطاهم، فنفعل كما يفعلون، رغم أن الإسلام لم يفرق بين أحد». وتتابع: «أعرف شابة من رام الله تزوجت من شاب أسود رغم عدم موافقة أهلها. ولكنها بعد أن أنجبت طفلها الأول، أكلت أصابعها ندما؛ لأنه كان أسود البشرة، ونبذه جميع أقارب أمه». وبذلك تستنتج أم هاني من هذه الحكاية أن أي زواج من هذا القبيل سيكتب له الفشل.

تولد الشعور بالدونية

ويرى الدكتور عبد عساف؛ رئيس قسم علم النفس في جامعة النجاح الوطنية، أن التمييز بين البيض والسود، على غرار التمييز بين البنت والولد، والقرية والمدينة والمخيم، يؤثر على نفسية الفرد.

ويعرف العنصرية على أنها «نظرة تجعل معتنقها يشعر بالتفوق للعنصر البشري الذي ينتمي إليه»، وينشأ عنها سلوك عنصري، وردود فعل عنصرية واعية أو غير واعية، نحو الآخر.

ويرجع عساف أسباب السلوك العنصري إلى نزعة الإنسان لحب الذات، وهي من الخصائص الفطرية للإنسان. ولكن دائرته تتسع حتى ينشأ عنها نوع من الكراهية، والموقف السلبي من الآخر.

ويرى أن التفرقة العنصرية تسبب ضعفا في الشخصية، وتولد شعورا بالنقص. وسيتحول الشخص الذي يتعرض للتمييز إلى «قنبلة موقوتة»، لتعرضه لضغوط المجتمع القوية، ولذلك فقد يحاول التخلص من كبته بأي وسيلة كانت، وقد يلجأ إلى العنف، ويقول: «لذلك أخذ الانطباع عن السود بأنهم عنيفون».

وينصح عساف كل من يتعرض لأي نوع من أنواع التمييز، أن يتحلى بالثقة بالنفس، وأن يعلم بأنه إنسان لا فرق بينه وبين الآخرين، وأن يتفهم طبيعة الواقع المر، وألا يخاف أو يهرب منه... ولكنه يرى أن على الناس أن يبتعدوا عن التمييز بكافة أشكاله.

ويحدثنا الدكتور حسين النقيب؛ المحاضر في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، عن التمييز بين الأبيض والأسود فيقول: «لم يفرق الإسلام بين البشر؛ فلا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى».

ويرى أنه يجوز للأهل أن يرفضوا المتقدم لخطبة ابنتهم إذا رفضته هي، أما في حالة موافقتها ومعارضة أهلها، فيقول النقيب: «لها الحق في أن ترفع أمرها إلى القاضي الشرعي ليحكم لها؛ فيكون هو في هذه الحالة ولي أمرها».

في الحادي والعشرين من آذار كل عام، يحتفل العالم بيوم القضاء على التمييز العنصري. ولكن مستوى التمييز العرقي حسب لون البشرة، لا يزال يمثل واقعا محزنا، ومناهضته بمختلف أشكاله هو منطق العقل السليم؛ إذ لا يمكن لعاقل أن يستحسن سلوكا عنصريا مهما كانت مبرراته، وإذا عدنا للشرائع الدينية فسنجد فيها من القيم والمبادئ التي تمنع الفرد من القيام بأي سلوك عنصري، فـ«كلنا لآدم، وآدم من تراب»، كما ورد في الأثر الشريف عن رسول الله. ومهما اختلفت ألواننا، فلن نجد ديانات تخص البيض وحدهم، وأخرى للملونين.

سناء موسى: فلسطينية جمعت بين الطب والأغنية الشعبية

عبد الله القضماني
مراسل الصحيفة/ القدس

هي باحثة بأمراض إسفنجية المخ في الجامعة العبرية بالقدس. لكنها كذلك مغنية تقدم الموسيقى التراثية، والموسيقى العربية الكلاسيكية؛ تغني فلسطين بموسيقاها الفلكلورية، وتقدم لوحات التراث الشعبي الفلسطيني في مشاهد مختلفة ومتنوعة، وتغني للطبيعة أغاني الاستسقاء والمطر، وللعرس الفلسطيني أغاني الفرح والغزل، وللجرح الوطني أغاني المقاومة والكبرياء. وتجيد عزف «المونولوج»، أو ما يعرف بالموسيقى المسرحية التي تطورت في بدايات القرن العشرين بمصر. وقد شاركت سناء موسى، ابنة قرية دير الأسد الجليلية، في عدة مهرجانات فلسطينية ودولية، فحمل صوتها الجميل جمال فلسطين كما لم يره أحد؛ فلسطين الأغنية، والأم، والوطن، والموسيقى، والأدب والشعر، والحزن، والعشق، فلسطين في كل حالاتها.

البدايات

هي شابة في مطلع الثلاثينيات من عمرها، لكنها تعمل جاهدة على تطوير فنها، رغم من صعوبة تخصصها الجامعي؛ فهي تلتزم بمواعيد تدريباتها الموسيقية كأنها مواعيد امتحاناتها في مواد الطب المختلفة. وعن ذلك تقول: «من الصعب التوفيق بين مهنتين مختلفتين؛ فالأمر يحتاج إلى الكثير من الدقة وتنظيم الوقت وفقا للاحتياجات المختلفة. ومن الطبيعي أن يكون هذا على حساب أمور شخصية أخرى؛ كالوقت الذي يفترض أن أقضيه مع العائلة».

ولكن ماذا عن البدايات؟ تقول سناء: «لم تكن بداياتي استثنائية أو مميزة، فقد انطلقت من البيت الذي يعشق الموسيقى، فوالدي كان موسيقيا وأحببت الموسيقى الكلاسيكية لمحبة عائلتي لها»، وتضيف: «ما فاجأ عائلتي وأصدقائي هو قراري بممارسة الموسيقى»! وانحازت للموسيقى الفلكلورية رغم أن أبناء جيلها يميلون إلى الموسيقى الصاخبة والسريعة، لحبها لهذا اللون من الموسيقى، كما أن التراث يمثل لها «مغارة مليئة بالكنوز»، حيث تقول: «أجد في التراث الكثير من الألوان والقضايا التي يمكن أن تروي قصصا مختلفة، فكأنك تقرأ كتابا يحوي على لوحات وطقوس مختلفة؛ من الفرح إلى الحزن، وهي كلها حالات نمر بها في حياتنا اليومية». وتضيف: «التراث حالة غنائية مميزة جدا».

وفي الوقت الذي يجد المستمع هذا النوع من الموسيقى جميلا، إلا أنه بالنسبة لسناء يعني «العودة إلى الذات، والهوية الوطنية الفلسطينية والإنسانية وأصولنا الثقافية»! وتؤكد أن هذه الموسيقى «لا تمت إلى عروبتنا بصلة»، وتوضح قائلة: «نحن نعيش تحت الاحتلال، وفقدنا الأرض؛ وهي خسارة فادحة، ولكن الخسارة تصبح موجعة أكثر حين نخسر ثقافتنا وحضارتنا». وتتابع قائلة: «خسارتها تعني خسارة شرعيتنا وحقنا في البقاء».

وترفض سناء الموسيقى التجارية وتقول: «أرفض التعامل مع الموسيقى كسلعة، ومع الفن كتجارة، علما أنني أدرك أن لكل شيء ثمنا، وأنا مستعدة لدفع هذا الثمن».

ولأن حلم الفنان لا يكتمل دون وضع بصماته الخاصة في مجال عمله، تفكر سناء في إنتاج أغان خاصة بها، لكنها تحتاج أولا إلى « تخمر وجاهزية نفسية» تمكنها من تنفيذ ما تحلم به، حيث تقول: «هناك من يعتبر نفسه ناضجا فنيا حتى لو كان عمره الفني لا يتجاوز يوما واحدا، وهناك من يعتبر نفسه ناضجا حتى قبل أن يبدأ مشواره الفني! لكنني أفضل أن أعطي لكل شيء وقته وحقه؛ فعندما أصبح جاهزة، سأسعى إلى إنتاج أغانيَ الخاصة».

وتؤمن سناء بقدرة الفن كأداة للمقاومة، فتقول: «الفن كالعلم يجب إتقانه؛ ليكون المرآة التي تعكس صورة الوطن، وهي محام جيد يمثل قضيته».

ولسناء تجربتها الخاصة مع فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية، حيث تقول: «أنا من المؤمنين بهذه المؤسسة والعاملين فيها، لفكرها ومبادئها، وعملها الجماعي المميز؛ فالعاملون فيها ليسوا فقط أشخاصا يرقصون على الأغاني الفلكلورية، بل هم مجموعة تؤمن بما تفعل».

عن دراستها في الجامعة العربية

ومن الطبيعي أن تشعر سناء الفلسطينية التي تدرس في الجامعة العبرية بالتمييز، حيث تقول: «أتمنى لو كان أن تخصصي متوفرا في جامعة عربية، علما أن تجربتي الصعبة كفلسطينية أدرس في جامعة إسرائيلية بالقدس أعطتني وعلمتني الكثير».

وتشرح أن أشكال التمييز التي يتعرض لها الطلبة الفلسطينيين في الجامعات الإسرائيلية متعددة، ونتائجها تتطلب أحيانا عدم اتخاذ موقف تجاهها، وأحيانا أخرى لا بد من اتخاذ موقف، وتقول: «لا يستوعب معظم الإسرائيليين؛ لا سيما المثقفون منهم، أن فلسطيني عام «٤٨»، هم أيضا فلسطينيون، حيث يفاجئون من مجاهرة الطالب العربي بفلسطينيته؛ فيكتشفون أننا جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني وامتداد لأمتنا العربية». وتترجم ادارة الجامعة رفضها للهوية الفلسطينية عبر الكثير من ممارسات الاضطهاد؛ فترفض السماح لنا بالتظاهر، مع أنه حق طبيعي، وتمنعنا من إقامة الأنشطة الثقافية ذات الطابع السياسي. وتضيف: «بالنسبة لي فإن الجامعة هي مكان لتلقي العلم، وبإمكاني أن أقوم بنشاطاتي الفنية في القدس ورام الله، حيث أتواصل مع أبناء شعبي».

ومن منا لم يصادف شخصا لا يحب الموسيقى التراثية، ويعتبر أغاني التراث ليست ذي قيمة ويفضل الـ«بوب» أو الطرب عليها! ولكن سناء موسى؛ تقول بهذا الخصوص: «أنا عاشقة للموسيقى التراثية، ولا يمكنني أن أستوعب من يقول أن التراث ممل أو قديم، أو ليس فيه ما يثير ويجذب! أو قدم واستهلك كثيرا؛ فما خفي من التراث أعظم». ولكن «وظيفتنا تكمن في الكيفية التي يمكن أن نقدم فيها التراث بشكل مثير، سواء من خلال التوزيع الموسيقي الجديد، أو أي طريقة تساعد على إبراز حيوية تراثنا الجميل».

ليان في ذمة ريشتها!

رحلت الفنانة الفلسطينية الشابة ليان شوابكة إلى تفاصيل إحدى لوحاتها، وتربعت بين الإطارات، وغادرت الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى، مخلفة وراءها تراثا فنيا مرموقا، لونته ريشتها الشابة ذات الثلاثة والعشرين عاما. بصمة شوابكة الفنية، التي بشرت بمستقبل فني حافل، كانت ستكتمل لولا التوقيت السيئ للمرض والموت الذي خطفها من بين أجنحة رسوماتها، لترتقي روحها الملونة في صبيحة يوم الأحد ٢٠٠٩/١٢/١٣. ولهذه الفاجعة ستخصص صحيفة «صوت الشباب الفلسطيني» ملفا خاصا بها في العدد القادم؛ للتعريف بها وبريشتها الفنية التي رافقتها حتى آخر أنفاسها.

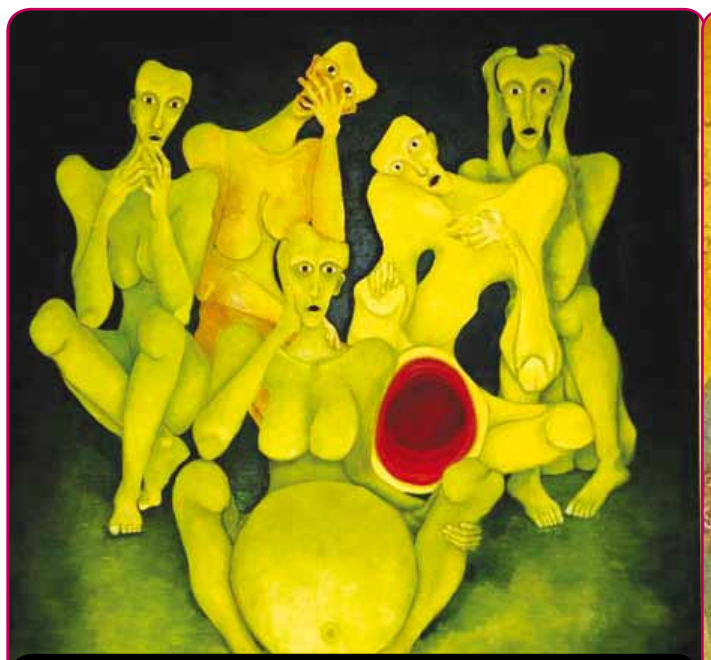

«الفقد» عمل للفنانة ليان شوابكة حصلت من خلاله على المركز الأول في مسابقة الفنان الشاب

وداعا 2009... أهلا وسهلا 2010

رندة أبو رمضان، وهاني عواد، وإكرام أبو عيشة - مراسلو الصحيفة/ غزة، ورام الله، ونابلس

يمكن أن يكون شهر كانون أول، وخاصة أيامه الأخيرة، مناسبة موسمية لاحتفالات كبرى في حياتنا في العصر الحديث، يزينها الاحتفال بعيد الميلاد، ويقطف ثمرة زينته آخر يوم من أيام العام. وربما تكون فرحة هذه الاحتفالات نابعة من مشاعر دينية جياشة، وربما تكون احتفاء بانتهاء عام بما فيه من سوداوية وتشاؤم، وهربا منه إلى عام يملأه الأمل والتفاؤل، وبهذه المناسبة، ننشر لكم عبر صفحتنا هذه، رسائل شخصيات وطنية، أحبت أن تنقل أمنياتها ودعواتها لقراء «صوت الشباب الفلسطيني»:

د. وداد البرغوثي؛ رئيسة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت:

«رسالتي للعام القادم الوحدة ثم الوحدة؛ فهي الطريق الوحيد لاسترجاع الكرامة والصمود في وجه الاحتلال الغاشم. وتمر علينا في هذه الفترة الذكرى السنوية الأولى للعدوان على غزة، الذي استغلت فيه إسرائيل حالة التفكك والتشظي لضرب قطاع غزة والمقاومة. رسالتي أن نتعلم الدرس من الحدث، وأن يكون لنا دافعا لاستعادة وحدتنا الوطنية.
أتمنى على الشباب أيضا في العام القادم أن يستفيدوا من خبرات من سبقوهم، وفي نفس الوقت أن يعتمدوا على طاقاتهم، في سبيل تحقيق تطلعات شعبنا».

الدكتور عبد الستار قاسم؛ محاضر في جامعة القدس المفتوحة في قسم العلوم السياسية:

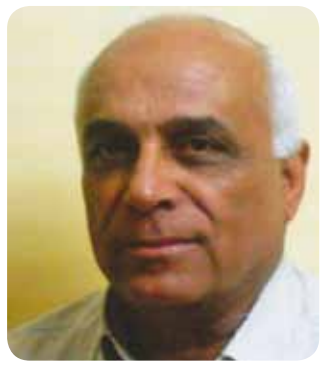

«التطلعات تختلف عن التوقعات؛ فتطلعاتي كثيرة، تصل إلى درجة التمنيات، ولكن التوقعات هي المشكلة، فأنا لا أتوقع خيرا فيما يخص الساحة الفلسطينية الداخلية؛ لأن المستوى المطلوب من الالتزام بما يقوله السياسيون غير متوفر؛ فالسياسي لا يلتزم بوعود ولا عهود، ولا مواثيق ولا قوانين، وكذلك ليس مستعدا لتحقيق الأمور التي وعد الناس بها؛ كتحسين الوضع الاقتصادي، وإقامة دولة حقيقية.
وأوجه رسالة إلى الشباب الفلسطيني، بأن لا يسكت على الظلم والفساد؛ لأن هذا السكوت هو الذي دمرنا وجعل السياسيين يتطاولون على الشعب، كما جعل القوى الخارجية لا تحسب أي حساب لنا. قوتنا الداخلية تنبع من الشباب الذين يشكلون قوة ضاغطة إذا تحركوا مطالبين بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية».

المحامي صلاح عبد العاطي؛ مدير مكتب الهيئة المستقلة لحقوق الانسان في غزة:

«أرى أنه في عام ٢٠١٠، ستستمر حالة الانقسام إذا لم يتم التوصل إلى حل وطني يعيد ترتيب البيت الفلسطيني على أساس نظام ديمقراطي، فما نمر به هو الأسوأ، وهو الكارثة بعينها!
نحن نتطلع إلى بذل جهد أكبر من الضغوط، لإصلاح الوضع القائم، خاصة ونحن نمر بتغيرات جيوسياسية، تتطلب وحدة الشعب وقدرته على التصدي للمخططات السياسية التي لن تخطر على بال أحد.
رسالتي للشباب في العام القادم أن حقوقهم تنتزع، وعليهم أن يكونوا أكثر تأهيلا وتشبثا بها، وعليهم بناء التجمعات الشبابية التي تطالب بحقوقهم، وأن يعملوا على تطوير أنفسهم».

أمل خريشة؛ رئيسة جمعية المرأة العاملة للتنمية، وعضو مجلس إدارة «بيالارا»:

«يحدونا أمل كبير في العام الجديد بتغيير واقعنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وإعادة الاعتبار للطبقات المهمشة. وآمل أن تتكاتف الجهود العربية والعالمية لرفع الحصار الظالم عن شعبنا في قطاع غزة، وملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين.
لدي أمل كبير كذلك أن يتم استخدام تقرير غولدستون لمحاكمة إسرائيل أمام المجتمع الدولي، وتصنيف أعضاء حكوماتها على أنهم مجرمو حرب.
أتمنى أيضا أن يحصل تغيير ملموس على وضع المرأة، وأن تنخفض نسبة البطالة، وأن يعاد تنشيط المجالس المحلية والبلدية والمجلس التشريعي عبر انتخابات حرة ديمقراطية. وكناشطة في العمل النسوي، أتمنى أن يتعزز دور المرأة في المجتمع، وأن يعم النجاح مسيرة الشباب».

جميل المجدلاوي؛ عضو المجلس التشريعي، عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في غزة:

«أتطلع في العام القادم إلى دور متزايد للشباب الفلسطيني، وهو عماد الحاضر، وحامل بشارة بالمستقبل، ورسالته وأمله. وأتمنى أن لا يسمحوا باستمرار حاضرنا الذي يجسده الانقسام الكارثي، والذي يضاف إلى الحصار والعدوان الإسرائيلي بكل أشكاله.
أمنيتي للعام الجديد أن يتقدم الشباب صفوف شعبهم حتى ينقذوه من الانقسام؛ ليكونوا المستقبل الذي نريده، ولكل أبنائي مستقبل الاستقلال في دولة مستقلة، وعودة اللاجئين، وتحقيق التقدم والعدالة».

المهندس عدلي يعيش؛ رئيس بلدية نابلس:

«أتمنى أن تكون سنة خير للشعب الفلسطيني وللوحدة الوطنية، والتحرر من الاحتلال، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف. كما آمل أن يكون للشباب دور فاعل في المجتمع؛ لأنهم يمتلكون الطاقات والقدرات التي تجعله إيجابيا متقدما».

فيصل أبو شهلا؛ رئيس لجنة الرقابة في المجلس التشريعي، وأحد أعضائه عن حركة فتح في غزة:

«إذا لم يجر أي تحرك سياسي الآن، وإذا ظلت حركة حماس على موقفها المعاند، فأنا لا أرى في العام القادم أي تقدم أو إيجابية على صعيد المصالحة أو مسيرة السلام والإعمار لما دمره الاحتلال في غزة. ولكننا سنظل في حركة فتح نسعى نحو الأفضل لشعبنا وقضيتنا».

فوزي برهوم؛ الناطق الرسمي باسم حركة حماس في غزة:

«نحن نعاهد الشعب الفلسطيني أن نبقي على ثوابتنا كما كنا دوما، متمسكين بخيار المقاومة مهما اشتد الحصار والإغلاق. وكما عودنا شعبنا دوما؛ فهو شعب قوي ومتماسك، رغم تآمر بعض الدول الأجنبية والإقليمية ضده، نحن سنظل صامدين، ونتمنى من الله أن يكون العام القادم أفضل لشعبنا ولقدسنا ولقضيتنا، وهو عام المقاومة والتحرر والأسرى».

المقدم بلال أبو حامد؛ مدير العلاقات العامة والإعلام في الأمن الوطني – المحافظات الشمالية:

«أتمنى في العام الجديد أن تستعاد الوحدة على أساس تغليب المصلحة الوطنية، لا المصالح الحزبية والفئوية الضيقة؛ فالمصالحة الوطنية هي هدف ووسيلة من أجل ضمان استمرار مشوار الكفاح والعمل الوطني وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.
وأتمنى أن يتم التركيز في العام الجديد على قضية القدس أكثر، وهي التي تهود على مرأى الأنظمة العربية والعالم أجمع.
وأبعث رسالة إلى بنيامين نتنياهو؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي، بأنه سيجر أذيال الخيبة والعار إن مس المسجد الأقصى المبارك.
وأوصي المواطنين الأعزاء، وأنا وأبنائي جزء منهم، أن يساعدوا على تطبيق القانون والنظام، وأن يعملوا فرادى وجماعات، كلا في موقعة، على إقامة الدولة الفلسطينية».

المطران عطا الله حنا؛ رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذوكس:

«أتمنى في العام الجديد أن ينتهي الاحتلال عن أرض فلسطين وعن القدس العربية؛ فنحن شعب يتوق إلى الحرية، ويعشق الكرامة، ويرفض الذل والاستعمار، ويتوق كذلك إلى السلام الحقيقي القائم على العدالة، والذي يحرر الأرض والإنسان، ويعيد الكرامة.
وفي هذه الأيام أيضا نستذكر العدوان الظالم على أهلنا في قطاع غزة، ونطالب شرفاء العالم وأحراره أن يهبوا إلى كسر الحصار وإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني هناك. كما نطالب أمم العالم أن تهب لوقف تهويد القدس العربية المستمر، فقد آن للضمائر النائمة أن تستفيق».

حسيب النشاشيبي؛ عضو الائتلاف من أجل القدس:

«أتمنى أن يكون عام ٢٠١٠ آخر أعوام الاحتلال، وأتمنى للعالم مزيدا من فك الأسر، والابتعاد عن الهيمنة أحادية القوة، وأن يعم السلام والأمن والعدل على شعوب العالم أجمع.
أما أقصى أمنياتي فهي أن يكون هذا العام نهاية عمر الانقسام الفلسطيني، وأتوجه إلى طرفي الانقسام في الساحة الوطنية بضرورة تغليب المصلحة العليا، وأن يتوحد الشعب الفلسطيني رغم محاولات الاحتلال المتكررة للتفرقة وخلق الفتن؛ فالمهمة الملقاة على عاتقنا أكبر من أن تختزل بمصالح فئوية وحزبية».

أبو السعود ينطق أسوار القدس القديمة
قراءة في رواية «حمام العين»

تحليل: صابرين طه - مراسلة الصحيفة – القدس

تلقي رواية حمام العين، لمؤلفها المقدسي عزام توفيق أبو السعود، الضوء على مرحلة هامة في تاريخ فلسطين، وهي الفترة ما بين ١٩٣٢ و١٩٣٧، أي الأعوام التي كانت فيها فلسطين تنهش على مهل بلا حسبان من أهلها ولا دراية.

«حمام العين» هو مكان أثري في البلدة القديمة في القدس، بناه المماليك عام ١٣٠٧ في مدخل سوق القطانين، وأحرقه الصهاينة بمجرد احتلالهم للقدس في نكسة حزيران ١٩٦٧، ويفكرون اليوم بتحويله إلى كنيس يهودي.

هذا المكان تكرر ذكره كثيرا في هذه الرواية؛ فقد كان الناس يرتادونه بكثرة في ذلك الحين، وخاصة الدكتور فؤاد؛ بطل الرواية، وضيوفه. وأنا أعتقد أن الكاتب قد اختار هذا الاسم لروايته تأكيدا على انتماء شخصياته للقدس؛ فحتى مع بناء الدكتور فؤاد منزلا حديثا خارج أسوار المدينة، وانتقاله للعيش فيه مع عائلته، لم يتوان عن زيارة هذا المكان كلما سنحت له الفرصة. وحتى ضيوفه القادمون من شتى بقاع فلسطين، كان يعرض عليهم دائما الذهاب إلى الحمام لينعموا بالراحة. ونحن نلمح في ذلك تأريخا لفترة هامة من التاريخ المقدسي، حينما خرج الكثيرون من سكان البلدة القديمة ليؤسسوا الإرهاصات الأولى للقدس الحديثة خارج الأسوار، مع احتفاظهم بحنين جارف إلى القديم الذي تغلفه الأسوار.

فصول هذه الرواية تحتوي على العديد من الأحداث الهامة، سواء أكان على صعيد النضال الوطني إبان فترة الانتداب، أم على صعيد التاريخ الاجتماعي للفلسطينيين، الذي ابتلعه التاريخ السياسي، فترى الكاتب يحملنا بحركة موّارة ويقفز بنا من قصة لقصة، ومن حدث لحدث، حتى نرتشف من منبع كل حدث ما يلهمنا لإكمال الأحداث الباقية، وقد كان الشغف الذي كان يزرعه داخلنا من لحظة لأخرى كافيا لشدنا نحو التفاصيل باهتمام لم نعهده من قبل.

تتحدثت الرواية في بدئها عن عائلة أبو محمود، وهو فلاح من خربة مبروك في العفولة، كان يعتاش من غلة أرضه الصغيرة، إلى أن حاولت مجموعة من الصهاينة والإنجليز سلبها منه، فراح ضحية حبه للأرض التي احتضنته، وأعالت زوجته وأبناءه. وجعلنا الكاتب في هذه الرواية نوقن أن انتماء الآباء لأرضهم كفيل بالانتقال إلى الأبناء بالوراثة، فعلي ابن أبي محمود، كان على استعداد لتقديم روحه فداء للأرض، وكان اغتصابها دافعا لانخراطه بمجموعة نضالية نفذت مهمة الانتقام من سماسرة الأراضي.

وهكذا يعرض أبو السعود مشاعر المقدسيين الواعية والناضجة تجاه القضية الوطنية، فقد اختار علي هدفه بدقة حين قتل مختار قريته الذي كان سمسارا للأراضي، وفي ذلك إشارة للحرب الضروس التي شنها الثوار الفلسطينيون ضد المخاتير المتعاونين مع الإنجليز في ثورة عام ١٩٣٦.

ثم وبحركة خفيفة لا تكاد تلحظها، يحملك الكاتب مع علي إلى القدس، بعد أن يهرب من الإنجليز إلى خربة «مبروك» على حدود المدينة، فتستمتع بقراءة تفاصيل قصة عشق بدأت تدور بينه وبين جيهان؛ ابنة الدكتور فؤاد، التي يبرزها أبو السعود كنقطة محورية تربط أحداث القصة بعضها ببعض، في إشارة صادقة إلى تعاظم دور المرأة في الثورة الفلسطينية، وفي عملية المقاومة والبناء، على عكس ما يشاع الآن، وهو ما تعززه دراسات تاريخية اجتماعية حديثة، كشفت عن تطور العلاقة بين الرجل والمرأة، ومشاركة الأخيرة في صنع القرار بشكل يكاد يلفت الأنظار.

وبذكاء الكاتب، واستعماله لغة واضحة مباشرة، يظل القارئ في شوق دائم لمتابعة الأحداث دون ملل، وهو الذي نجح في جعل كل شخصية في الرواية تتحدث بالمستوى اللغوي الذي يتناسب معها، فلجأ أحيانا للغة العامية، كما هو الحال في حديث علي مع شتيوي؛ الفلاح الذي قابله خلال هروبه.

وغاب الإطناب عن رواية عزام أبو السعود، كما غاب أسلوب الوعظ الذي يستعمله غيره من الكتاب، ولهذا فوجئنا أحيانا باستعماله بعض الألفاظ الجريئة على لسان شخصياته، التي تكاتفت معا لتمنح هذه الرواية وهجا وجمالا.

كما إن الصور الجمالية المفصلة، والوصف الدقيق للمواقع خلال هروب علي من خربة مبروك في العفولة إلى القدس، مارا بالعيسوية وغور الأردن، وغيرها من المواقع، جعلنا نتعرف عليها بشكل دقيق، وكان المؤلف انتبه إلى ان نسبة كبيرة من الفلسطينيين، وخاصة الشباب، قد منعتهم إجراءات الاحتلال من زيارة هذه المناطق، ولذلك فإنه يريد لمشاهدها أن تعلق في أذهان القراء، وتمنحهم تعريفا بالشرائح المختلفة التي كونت مجتمعنا الفلسطيني في ذلك الوقت.

ومن آثار الرواية الهامة تسليطها الضوء على قضية هامة في ذلك الحين، تتمثل في النزاع بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي المقدسيتين، الذي خيم حينها على الحياة السياسية في فلسطين، والتفاصيل التي أوردها الكاتب توحي بانخراطه في تفاصيل البحث التاريخي.

وفي النهاية فإن لهذه الرواية وقعا كبيرا على نفسي، فمنذ قرأتها أخذت أعشق القدس أكثر؛ لأن الكاتب في نظري أجاد وصفها، فجعلني قادرة على ملاحظة

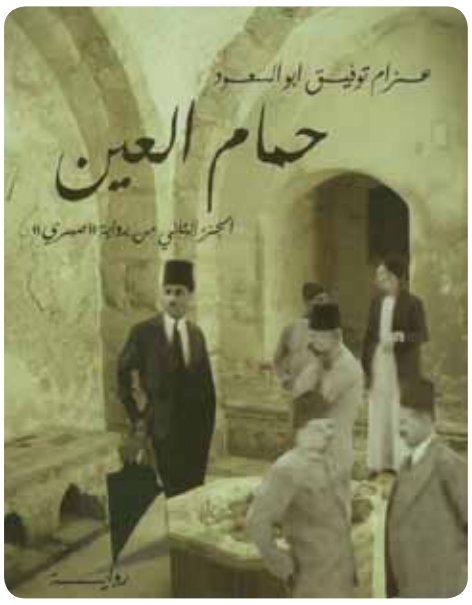

تفاصيل حجارة هذه المدينة، وتمنيت أن أكون جيهان، أو أن أكون جزءا من أحداثها، وأن أعود إلى ذلك الزمن لأعيش مع عائلتها فتات الحياة بمرارتها، وحرقتها وبهائها.

وقد أنهى الكاتب روايته بجرعة كبيرة من الأمل، فعلنا نحتسيها قبل أن نقلب آخر صفحة، ألا وهي عودة علي لجيهان بعد غياب طويل، وزواجهما، وبذلك يخبرنا أن الأمل في العودة باق لا محالة، وأننا مهما غبنا وتفرقنا، ستجمعنا أزقة القدس في حضنها الدافئ.

● الرواية متواجدة في الأسواق وسعرها ٢٥ شيقل.

سيد قطب: تمردية الشاعر وجفاف الحياة!

هاني عواد - مراسل الصحيفة/ رام الله

يحدد كثير من المؤرخين أفكار سيد قطب بأنها محورية في التاريخ الفكري للحركة الإسلامية المعاصرة؛ فتخيير المجتمع بين أن يكون إسلاميا أو جاهليا، وتبنيه منظومة فكرية معينة، مثل تناقضا مع روح العصر الحديث، الذي يفترض أنه استوعب مفاهيم الديمقراطية والمواطنة والعلمانية.

وهكذا أسس قطب «معالم في الطريق»، وهو الكتاب الذي قتل صاحبه، لمجازر ثقافية مهولة في الفكر الإسلامي الصاعد. ومنذ صدوره صار من الصعب على أي مفكر إسلامي أن يهمل هذا الاجتهاد المثير والخطير، وستظل فكرة تكفير المجتمع

واعتباره جاهلية معاصرة، لا بد من تدميرها على يد العصبة المؤمنة أولي العزم، مسألة جاذبة لأجيال الشباب الذين لا يجدون لهم مكانا جيدا في المجتمع، ويعانون من عدم الانتماء لأنظمة تدمرهم، ولا تقبل مشاركتهم، ولا رأيهم. فإذا فعلوا، انقضت ماكينة الدولة عليهم لتبيدهم.

وقناعتي الخاصة تقول إن أفكار سيد قطب؛ كما قال محمود درويش هي «تنويعات على لحن متكرر»؛ فالميل إلى تقسيم الناس إلى فسطاطين: كفر وإيمان، عقيدة قديمة جدا، تعود إرهاصاتها الأولى إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي حارب بشدة شريعة «الياسق»؛ التي كانت في عصره خليطا من القوانين الإسلامية والمغولية، حاول جنكيز خان؛ قائد المغول فرضها على أهل العراق بعد غزوه له في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي.

ومما لا شك فيه أن محنة سيد قطب، ومقتله في نهاية المطاف، هي التي أدت إلى تحويله، عن غير رضى منه، إلى أب روحي للجماعات الإسلامية المتطرفة في العالم، فآخر صورة له: رجل معذب، معلق في الحبل الرهيب، ورأسه مائل على صدره، وشبح ابتسامة خافتة يرف على جانب فمه. فقد كان يبتسم في رثاء. ربما لنفسه. وربما لجلاديه. والذين يشاهدون تلك الصورة، يستحيل أن تفارق أذهانهم حتى تواريهم القبور.

ولكن ما لا يعرفه الكثيرون، أن سيد قطب، الذي ولد عام ١٩٠٦، كان شاعرا وناقدا أدبيا، وروائيا، وذلك قبل أن يصبح مفكرا إسلاميا!

ففي روايته «المدينة المسحورة»، التي يأخذ على عاتقه فيها إضافة ليال جديدة إلى قصة ألف ليلة وليلة الشهرزادية، يخط المؤلف ببراعة شديدة، حكاية الملك الشاب تاسو، الذي يقرر أن يخطب ساسو، وهي فتاة راعية للغنم من الغابة، كاسرا كل التقاليد الملكية.

ولكن ساسو بعد أن تنجب مولودتها الوحيدة تختفي من القصة، فالمؤلف ههنا يقتفي أثر الحكايات الشعبية التي تظهر فيها الشخصيات وتختفي فجأة. ثم إن ابنته تكبر، وتحب راعيا من الغابة. لكن الفشل يكتب مصيرا لهذا الزواج؛ لتدخل ساحرة شريرة قامت بتجميد المملكة بمن فيها.

وفي ذلك رمز يشير إلى استحالة طمس الهوة بين الطبقتين الاجتماعيتين: سكان القصور من الملوك، ورواد الغابات المهمشين، بفعل رجل واحد، حتى لو كان ملكا. وفي ذلك نقد مبطن لنظام الملك فاروق، وللطبقة الأرستقراطية. بل وتبشير بالثورة الاجتماعية الشعبية التي رحب بها الكاتب فيما بعد، قبل أن ينقلب عليها في عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

وهكذا يعبر سيد قطب، بقريحة شاعر، على لسان شهريار، عن عالم الروح: «إن الحياة بلا خيال نوع من التحجر، والعيش بلا أحلام حيوانية بليدة، أولا زلت تملكين يا شهرزاد أن تردينا إلى العوالم المسحورة»؟ فترد شهرزاد: «كنت أعلم أن من اعتاد الحياة في جو الأحلام الوضيئة والخيال الطليق والعوالم الفسيحة، عزيز عليه أن يقص أجنحته، ويقبع في هذا العالم الذي يدعونه عالم الحقيقة والواقع».

ويعبر المؤلف كذلك عن الأنثى حينما تعشق؛ فهي تحس «بأشتات من الأحاسيس الغريبة التي لا تدرك لها تفسيرا، ولا تعرف عنها تعبيرا، فتدعها تمر على حسها متتابعة متمازجة، وهي كالمخدورة بين الأحلام اللذيذة». وتشعر بأنثوية سيد قطب الخلابة حين يصف شعور الأنثى إذا ما رمقها فارسها بنظراته، فهي «تتحسس في جسمها الفائر مواضع هذه النظرات فتتمطى، ثم تفتح فاها بتنهدة لذيذة، وتضم ساقيها المنفرجتين، وذراعيها المتراخيتين».

هو ذلك سيد قطب؛ صاحب تفسير «في ظلال القرآن»، الذي تلهب تعليقاته على سورة الزلزلة، الخيالات والمشاعر، في لغة لا تكاد تفرقها عن لغة القرآن البديعة، فـ«القلب الذي يرتعش لمثقال ذرة من خير أو شر.. وفي الأرض قلوب لا تتحرك للجبل من الذنوب والمعاصي والجرائر... ولا تتأثر وهي تسحق رواسي من الخير دونها رواسي الجبال.. إنها قلوب عتلة في الأرض، مسحوقة تحت أثقالها تلك في يوم الحساب»! وتقشعر الأبدان لوصفه يوم الحساب في تفسير سورة القيامة؛ فـ«حيثما امتد البصر رأى شبحا ينبعث ثم ينطلق مسرعا، لا يلوي على شيء، ولا ينظر وراءه ولا حواليه، مهطعين إلى الداع، ممدودة رقابهم، شاخصة أبصارهم، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. إنه مشهد لا تعبر عن صفته لغة البشر. هائل مروع. مفزع. مرعب. مذهل».

إنه ذاته سيد قطب؛ الشيخ الأصولي صاحب كتاب المعالم، الذي كتب بعبارة جافة تحمل ثنائية أن «الإسلام لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات: مجتمع إسلامي، ومجتمع جاهلي. المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام. عقيدة وعبادة، وشريعة ونظاما، وخلقا وسلوكا. والمجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام».

فأنى لسيد قطب الأصولي، أن يجتمع مع سيد قطب الشاعر الإنسان، الذي بشر بفك جمود المدينة المسحورة، فقد «عقد السحر على حقد كظيم، ويفك السحر على حب عظيم»!

إنه سؤال يبغي الخوض في خبايا الروح، ولا تجد له اللغة جوابا، ولكني على ثقة بأن اغتيال هذا الرجل لم يكن مرده تيبس العقيدة والفكر، بل تمردية شاعريته القائلة: «ستظل كلماتنا عرائس من الشمع لا روح فيها ولا حياة، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح، وكتبت لها الحياة». إنه تمرد الخيال الذي يريد «الحياة هناك، هناك أيها المشير المخلص، هناك حيث لا أدري أين تكون».

على الطاير

انتسب سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمين المصرية عام ١٩٥٣، وقد تم اعتقاله إبان المواجهات الدموية التي وقعت بين الجماعة والنظام زمن جمال عبد الناصر.

وقد ترك السجن تأثيرا بالغا على كتاباته، التي أثارت جدلا واسعا حيث اتهم بتكفير المجتمعات الإسلامية، رغم نفيه ذلك في كتاب «لماذا أعدموني».

اختتم مسرح وسينماتك القصبة في الثالث عشر من تشرين ثان الماضي فعاليات مهرجان القصبة الدولي الذي عرض خلاله ٤٧ فيلما سينمائيا عالميا حيث قام مراسلو الصحيفة الشباب بتغطية عروض الأفلام بالتعاون مع أسرة المسرح. وسنقوم في هذا العدد بعرض مجموعة غنية من هذه الأفلام على صدر صفحة سينما ومسرح.

مسرح وسينماتك القصبة
Al-Kasaba Theatre & Cinematheque

«احكي يا شهرزاد» فيلم يحكي واقع المرأة العربية

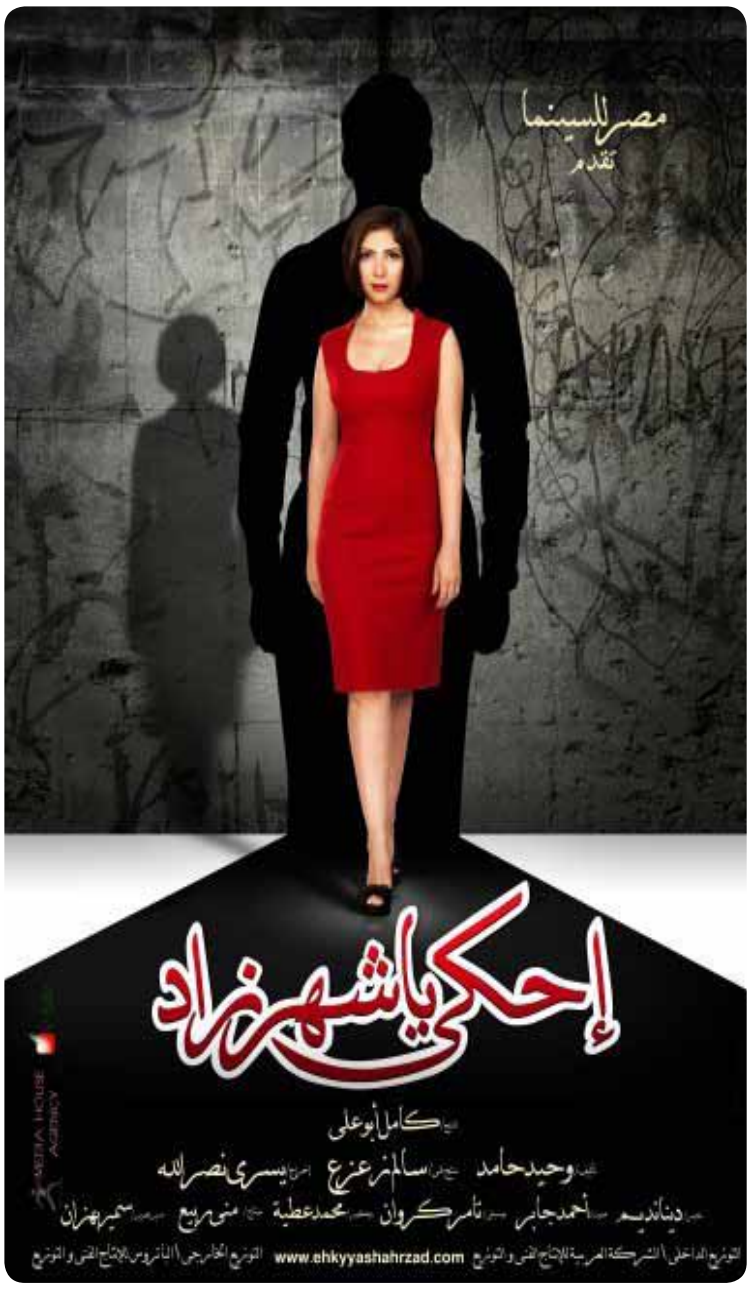

ألين مسعود - مراسلة الصحيفة/ رام الله

تدور أحداث الفيلم حول مذيعة شابة تلعب دورها الفنانة المصرية منى زكي، والمتزوجة من صحفي متميز في إحدى الصحف القومية «حسن رداد». ورغم ارتباطهما بعلاقة حب، فإن ظلال البرودة تخيم على أجواء منزلهما.

وتبدأ أحداث الفيلم عندما تضحي المذيعة ببرنامجها الناجح، وتغير المسار السياسي الذي تنتهجه في البرنامج، إلى مسار اجتماعي، وحول قضايا المرأة بالتحديد؛ لتفسح المجال أمام زوجها ليحصل على الترقية التي وعده بها المسؤولون عنه، والتي كانت مشروطة بأن تكف زوجته عن طرح قضايا سياسية تقض مضاجعهم، مما يؤدي إلى وقوع مشاكل بين المذيعة وزوجها، وهي ترى في حياة كل شخصية نسائية تقابلها جانبا من حياتها الشخصية، وتكتشف أنها مهما ابتعدت عن السياسة، فستظل السياسة تلاحقها، وأن كل قضايا المجتمع ترتكز على السياسة من جهة ما.

ويخاطب الفيلم واقع المرأة العربية بشكل عام، والمرأة المصرية على وجه الخصوص. بحيث تكتشف المذيعة أن واقعها يجعلها الحالة الرابعة من بين حالات النساء من مختلف الطبقات والخلفيات الاجتماعية، بعد المقابلات التي تجريها هذه المذيعة معهن، لتكشف عن العديد من الخفايا، وتزول الأقنعة عن الواقع الذي تعيشه المرأة في عالمين متناقضين؛ ففي الصباح تراها سيدة أنيقة تعيش بين العطور، وتخاطب سيدات المجتمع الراقي، لتعود في المساء إلى حيّها الذي تملأه أكوام النفايات، وجيرانها الذين لا يفقهون شيئا يتعدى ذلك الدخان الأسود المتصاعد من هذه النفايات. ومن ناحية أخرى ترى المرأة المتباهية بعذريتها، التي رفضت أن تكون سلعة للبيع بين يدي أحد الرجال، ولكنها تجد نفسها في النهاية نزيلة المصحّة العقلية.

ثم نجد المرأة التي ساقتها ظروف حياتها الصعبة، وعدم وجود الرجل الحامي، والسند الذي ترتكز عليه في عالم ذكوري، لا يرى المرأة إلا كائنا ضعيفا ومحط نظر لجميع الذئاب حولها، وهي الأخت الكبرى بين ثلاث أخوات تركن وحدهن للحياة، مما يضطرها إلى ارتكاب خطأ في سبيل البقاء، لتقضي عقوبة طويلة في السجن بعد ارتكاب جريمة قتل.

ونرى الشخصية الثالثة، وهي طبيبة أسنان خدعها الكلام المعسول، والمنصب المرموق لأحد رجال السياسة المعروفين، فآل وضعها إلى إجهاض نفسها، ثم اعتقالها في مظاهرة فردية أرادت من خلالها أن تفضح الرجل الذي أوقعها في شباكه.

وبشكل عام، يكشف الفيلم النقاب عن قضايا هامة في المجتمع العربي، التي مهما حققت من نجاحات، ومهما تزينت بأقنعة من التحرر والاستقلال، إلا أن المجتمع الذكوري الذي تعيش فيه، يفرض عليها أن يكون الرجل محور حياتها، والمسيطر عليها، ويرفض أن تصل إلى نجاح يفوق نجاح زوجها، وأن كل الموروثات الاجتماعية، والثقافة السائدة، تحول دون تمتع المرأة بكافة حقوقها، فرغم نجاح المذيعة، وتحررها، وثقافتها، إلا أنها تظل خائفة من هاجس انهيار حياتها الزوجية وفقدان زوجها، لتنصاع إلى نصيحة صديقتها بإطاعة زوجها، والحفاظ على بيتها رغم كل المشاكل التي تواجههما، خاصة وأنها متزوجة للمرة الثانية، ولم يمض على زواجها سوى سبعة أشهر. وهنا ينتقل الفيلم إلى تصوير الضغط الذي يمارسه المجتمع على المرأة، والذي يضاف إلى الضغط الناجم عن توتر العلاقة الزوجية، وخشيتها من نظرة المجتمع إليها كمطلقة، خاصة إذا أصبحت مطلقة للمرة الثانية.

ولكن الفيلم يتطرق إلى وضع المرأة العربية بشيء من التطرف الفعال، الذي يهدف إلى لفت النظر للوضع السيئ الذي وصلت إليه المرأة اليوم. ورغم أن صراع المرأة تاريخي، إلا أن مشكلاتها تتفاقم، والضغوطات الملقاة على عاتقها تزداد يوما بعد يوم. ومع التطور التكنولوجي السريع، والكم الهائل من المعلومات، تعيش المرأة العربية اليوم حالة من انفصام الشخصية، بحيث لم تعد قادرة على تصنيف نفسها كمتحضرة أم كمتخلفة. وما بين مثقفة متحررة، أو ربة منزل محافظة. فكل المعايير التي تصنف النساء اليوم، ليست محددة، ولا تجد المرأة فيها ما يناسب طموحاتها. وفي المقابل يفرض عليها ما يناسب البيئة الذكورية التي تعيش فيها.

وفي نهاية الفيلم تتوصل المذيعة إلى جواب شاف لكل التساؤلات والقضايا التي حيرتها، سواء في حياتها الخاصة، أو في حياة النساء اللواتي قابلتهن. أو بالأحرى تصل إلى لحظة إزالة العصبة عن عينيها، لترى بوضوح الواقع الذي تعيشه مع كل النساء حولها، وأن تعيد نفسها من عالم الأحلام والخيال الذي بنته لنفسها إلى واقع المرأة المرير؛ لتعلم أنها ليست سوى ضحية أخرى من ضحايا العنف، وضيفة أخرى كباقي ضيفاتها المعذبات، وأن حياتها ليست سوى حياة أخرى من حياة العديد من النساء العربيات، وأن الرجل العربي مهما لبس أقنعة التحضر، فإن ترسبات الذكورة، والثقافة المجتمعية، والعادات والتقاليد، تجتمع معا لتمنع الرجل العربي من التنازل عن عرشه، ومشاركته مع شريكة من الجنس الآخر؛ فالمرأة العربية مهما تطورت، ومهما خرجت بمظهر متألق، وزيفت كل الضغوطات بقناع من الانفتاح والنجاح، إلا أنها لحظة وصولها إلى البيت، تتعرى تماما من كل الأقنعة، وتعود من جديد امرأة عربية، تعاني، كبقية النساء، من القمع، وتتحمل العنف، بمستويات مختلفة، ومعايير جديدة.

«الفرح» بين واقعين

دعاء جولاني - مراسلة الصحيفة/ رام الله

يبدو للفيلم نهايتان، مما قد يعده بعضهم ابتذالا. ولكن مع كل تعقيدات هذا العمل، إلا أن فيلم «الفرح» أثبت حضوره على ساحة السينما المصرية والعربية، حيث يعتبر من الحالات النادرة في تاريخ الدراما المصرية، من حيث التحايل على المشاهد بعرض نهايتين، تفصل بينهما لحظة سكون. وتبدو النهاية الأولى كأنها ثورة على القدر بعد موت «أم زينهم»؛ صاحب الفرح الوهمي، وسير الأحداث بطريق مغاير للعادة. أما النهاية الثانية فتمثل النهاية الجماهيرية للفيلم، بعد أن أنهى زينهم الفرح بعد موت والدته.

ولكثرة عدد الشخصيات التي كانت في موقع البطولة، ينعدم التركيز على شخصية معينة، فقد كان الحدث هو الذي يجمع كل هذه الشخصيات، في زمن محدد، لا يزيد على يوم واحد، تتوزع فيه الهموم والأحداث، بشكل يضيف للفيلم رصيدا لقوته، وهو عدم اعتماده على صورة البطل الأوحد للفيلم، التي تميز معظم أفلام السينما المصرية الحديثة.

وحين نسمع كلمة «الفرح» باللهجة المصرية، نفهم أن الحديث يدور عن عرس كبير، بكامل المواصفات والتفاصيل. ولكن فيلم «الفرح» للمخرج المصري سامح عبد العزيز، لم يكن عاديا، بل كان الفرح فيه مزيفا؛ كأي نوع من أنواع الجمعيات الخيرية في مصر، لتلبية الحاجة الماسة إلى المال التي يعاني منها الأسطة زينهم، الذي يلعب دوره الممثل خالد الصاوي، ويعيش في حي شعبي فقير، يفعل ما يفعل؛ ليشتري حافلة توفر له بعض الدخل.

ومصدر الأموال هنا هي «النقوط» الذي يدفعه الناس مساهمة في بيت الزوجية، كما يحصل في العرف والعادة.

ولم تكن هذه الفكرة من بنات أفكار الأسطة زينهم، وإنما من بنات أفكار صديقه، الذي يلعب دوره الفنان القدير محمود الجندي، وظهر في الفيلم بصورة الشيخ الجليل، مدير جمعية الأعراس والأفراح المزيفة.. وفي ذلك نقد مبطن من كاتب السيناريو لشيوخ الطرق الصوفية.

ويختلق زينهم عرسا لأخت له كانت تسكن في طنطا، ويبدأ بالفعل بتحضير العرس، فيحجز العروسين، وهما النجمان جمانة مراد وياسر جلال، اللذان تدفعهما حاجتهما للمال إلى المشاركة في الفرح من ناحية، فهما مخطوبان منذ أكثر من ثماني سنوات، وليخفيا زواجهما السري عن أهاليهما، الذين يريدون أن تكون ليلة دخلتهم على الطريقة المصرية التقليدية، من ناحية أخرى.

وبالرجوع قليلا في الزمن، ندخل منزل الأسطة زينهم، ونلاحظ الترتيبات التي كان يريد أن تتوفر في فرحه ليليق بالحضور الموجود، حيث يدور نقاش حاد بين زينهم ووالدته الملتزمة، والتي ترفض وجود «البيرة والحشيش» في القائمة الرئيسية للضيافة، كما ترفض وجود الراقصة، وهي العنصر الأكثر أهمية في الفرح.

وقد كانت الحبكة الدرامية على قدر من القوة، والأدوار التي أداها العدد الكبير من الممثلين، تمكنت من كسب تعاطف الجمهور، كما إن المضامين التي تناولها الفيلم، تمثل الواقع المصري، من حيث انتشار الفقر، وعمليات النصب، والأفراح الشعبية، وانتشار الخمور والحشيش وغيرها، إضافة إلى عمليات ترقيع غشاء البكارة، التي تم تناولها في الفيلم بصورة سطحية نوعا ما.

ويكتسب الفيلم شعبية كبيرة في الوسط الشعبي المصري الفقير، لأنه يتناول مشاكلهم، من وجهة نظر شعبية، ويعتمد على مطربين شعبيين معروفين هما عبد الباسط حمودة، ومحمود الحسيني.

وقد شهدت النهاية الأولى تحولات درامية عدة على مستقبل كل الشخصيات؛ فقد انتهت بسرقة المال الذي تم جمعه في الفرح، وقتلت الفتاة المسترجلة شابا حاول اغتصابها، وفشلت عملية ترقيع البكارة، وعادت الراقصة التائبة للرقص، وافتضح أمر المونولوجست العجوز أمام ابنه. وتأتي هذه النهاية بعد قرار الأسطة زينهم إتمام الفرح رغم وفاة والدته، بشكل يحاكي ثورة الشخصيات على الواقع الذي ابتدعه طاقم العمل من أجل الحصول على ردة فعل قوية على الفيلم، كونها نهاية واقعية.

أما النهاية الثانية، فقد قرر فيها زينهم إيقاف الفرح وتحويله إلى مأتم، وهي تمثل نهاية طبيعية.

كيف اجتمعت هاتان النهايتان المتناقضتان في توليفة أنتجت مثل هذا العمل؟ أظن أن الإجابة وظيفة للمشاهد، حيث إن أعمالا مثل هذا الفيلم، جديرة بأن تغير النظرة السلبية تجاه السينما العربية الحديثة.

إعداد: وئام بني عودة وعبد الكريم حسين ورندة أبو رمضان
مراسلو الصحيفة/ طوباس ونابلس وغزة

لو كنت رئيسا...

كثيرة هي القضايا التي شغلت عقول الشباب خلال عام ٢٠٠٩، والذي بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة مودعا، تاركا المجال أمام عام ٢٠١٠. أحيانا كان العام الذي يغادرنا لوحة فسيفسائية، تقابل فيها الأسود والأبيض، وربما تعددت الألوان. ومن الأمور التي شغلت رؤوس الشباب: قادة المستقبل، قضايا ذات علاقة بالوضع الفلسطيني المعقد داخليا وخارجيا.. نحن، في «صوت الشباب الفلسطيني»، طرحنا السؤال التالي على بعض الشباب: لو كنت الرئيس الفلسطيني، ما هي القضايا التي ستمنحها حق الأولوية في عملك؟ وكيف ستعيد الوحدة الوطنية والجغرافية بين قطاع غزة والضفة الغربية؟ وقد تلقينا إجاباتهم التي ننشرها فيما يلي:

جيفارا جودة -٢١ عاما - نابلس:

«أولى خطواتي في منصب الرئاسة ستكون إقالة الحكومة الحالية التي لم يتم تشكيلها بالانتخاب، وإلغاء كافة الاتفاقيات الموقعة بين السلطة الوطنية وإسرائيل؛ فهي اتفاقيات هزيلة، ولم تجلب على الشعب الفلسطيني سوى المصائب، ثم أخرج على الملأ أمام الجماهير الفلسطينية والعربية، وأعلن أمامهم من موقعي الرسمي، بعيدا عن كل الضغوطات المحلية والإقليمية والعالمية، أن الوقت قد حان ليرى مشروع دولتنا الحرة النور.

وعن إعادة الوحدة الوطنية بين الضفة والقطاع، أعتقد أن إجراء انتخابات نزيهة وحرة وديمقراطية هو صمام الأمان الحقيقي لإعادة الوضع إلى سابق عهده، ولن أسمح بتكرار ما حدث في انتخابات عام ٢٠٠٦».

أمال مرار - ٢١ عاما - بيت دقو - القدس:

«سأسعى لتحقيق الوحدة الوطنية عبر الجمع بين كل الأطياف والأحزاب الفلسطينية تحت مظلة وطنية واحدة، تجمع الضفة الغربية وقطاع غزة. وسأركز على قضايا الشباب، وأهمها البطالة وقلة فرص العمل. وهذا ما سأفعله فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولكن عملي لن يقتصر على القضايا السياسية، وسأصل إلى كل مدينة وقرية ومخيم؛ لأطلع على قضاياها بنفسي، وأساعدها على حل مشاكلها.

ولإعادة اللحمة بين الضفة وغزة سأعمل على وقف التدخل الإعلامي العربي فورا؛ لأنه هو السبب الرئيس في إشعال فتيل الأزمة وإجهاض كل محاولة للصلح».

إحسان أبو زيادة - ٢٧ عاما - غزة:

«سأنهي مشكلة القدس واللاجئين، وأعمل على إنهاء الهيمنة الحزبية، كما سأركز على قضايا الشباب، وأدعم الانفتاح الاقتصادي من خلال دعم المشاريع التنموية. وسأوفر كل الظروف، بالتعاون مع جامعة الدول العربية، التي تضمن إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في وقتها المحدد. أما في قضية التفاوض مع إسرائيل فسأتخذ خطوات جريئة، ولن أتراجع عن قرار اتخذته في هذه القضية مهما بلغت الضغوط.

وفي الحديث عن الوضع القائم بين غزة والضفة؛ فسأعمل جاهدا على إعادة اللحمة بينهما مهما كلف الأمر، حتى لو تطلب الأمر إعادة هيكلة مؤسسات السلطة. وسأحاكم الفاسدين الذين يحاولون التفريق بين شطري الوطن».

بيسان جابر - ١٩ عاما - الخليل:

«سأعمل على حل قضية اللاجئين، وإحقاق حقهم في العودة والتعويض كما أقرتها قرارات واتفاقيات الأمم المتحدة، وتثبيت حقنا في إقامة الدولة على كل الأرض الفلسطينية؛ فهذا ليس مستحيلا.

كما سأوجد نظام رقابة صارما على مؤسسات السلطة وأجهزتها؛ لضمان الشفافية التي تؤدي إلى المساواة في الفرص.

أما فيما يتعلق بمشكلة الانقسام، فلا بد من العودة خطوة واحدة للوراء؛ لأضمن التقدم خطوات إلى الأمام، ثم العودة إلى المسبب الرئيس للانقسام، الذي يتمثل بالسلطة والمناصب، ولذلك لا بد من العمل وفق إستراتيجية وطنية متفق عليها بين أطراف النزاع».

محمد عايش - ٢٥ عاما - غزة:

«لو كنت رئيسا سأعمل على إيجاد حل لقضية البطالة، بتوفير فرص للعاطلين عن العمل، حتى لو كانت في الخارج، وتوظيف الكفاءات في مكانهم؛ ليمارسوا دورا فاعلا في المجتمع، وتعزيز الهوية الوطنية، وإعادة القضية الفلسطينية قضية عالمية عبر إقامة العديد من الفعاليات، وتبني سياسات مختلفة للوصول إلى هذا الهدف.

بالنسبة للوفاق الوطني فسأبدأ بحملة لمنع انتشار الإعلام «الملوث»؛ الذي يساهم في تضليلنا، وسأعمل على الضغط على كلا الطرفين؛ لإنجاز المصالحة بتقديم التنازلات بأي طريقة كانت، لأن مصلحة شعبي هي الأهم أمام أي اعتبار آخر».

تحرير صوافطة - ٢٢ عاما - طوباس:

«لا أتمنى أن أكون رئيسة للسلطة الوطنية؛ فمسؤوليات المنصب كبيرة ولا يمكنني تحملها. أما إذا استلمت هذا المنصب لبعض الوقت، فإن أول عمل سأقوم به هو حل مشاكل البطالة والفقر، وقضية الأسرى.

وبخصوص الصراع بين فتح وحماس، وإعادة اللحمة بين الضفة وغزة، فسأوفر المناخ الجيد للانتخابات التي تفرض القانون على الفصائل بقوة تمثيلها في المجلس التشريعي».

طارق نضال - ١٨ عاما - طولكرم:

«سأسخر كل الاهتمام للشباب وأملأ أوقات فراغهم بنشاطات تؤكد فاعليتهم في وطنهم، وسأعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية، كما سأعمل بكل جهد على إيجاد أجواء من الفرح بين الناس.

ولإعادة اللحمة سأتنازل لحماس، لقناعتي بأن أخي الآخر شريكي، وسأنتظر من حماس أن تتخذ خطوات مماثلة، وأطالبها بها؛ لنتمكن من الوصول إلى تصور موحد حول مشروعنا الوطني المشترك».

قيس أبو بكر - ١٧ عاما - رام الله:

«سأعمل على تطوير نظام التعليم في المدارس الحكومية والخاصة، وسأخصص الجزء الأكبر من ميزانية السلطة لأجهزة التعليم والإطفاء والمؤسسة الأمنية، وكذلك سأفتتح مشاريع تكفي لاستيعاب كل عمال فلسطين؛ لتحسين الاقتصاد؛ فهو وسيلة فاعلة لإقناع دول العالم بضرورة إقامة الدولة المستقبلية.

أما بخصوص اللحمة الوطنية بين الضفة وغزة، فلا بد من التنازل حتى في أكثر الملفات تعقيدا؛ لإيجاد أرضية للاتفاق؛ لأنه لا يمكن الحديث عن دولة مستقلة ما دام الوضع على ما هو عليه».

منى موسى - ٢٣ عاما - غزة:

«سأنهي حالة الصراع الحزبي، وأرفع علما واحدا هو العلم الفلسطيني، وأرفض باقي الألوان، وسأتحدث بلغة «أنا فلسطيني ولي وطن وعاصمة هي القدس». سأفتح مشاريع مجتمعية للشباب وأهتم بقضاياهم، وأوجد أفقا اقتصاديا يتم من خلاله تصدير المنتجات الفلسطينية إلى دول العالم، مع انفتاح فلسطيني سياسي وثقافي على الدول العربية والغربية. ومحليا سأنزل إلى الشارع وأخاطب المواطنين بشكل مباشر. وستركز خطاباتي على وحدة الشعب والمصير، وأن تكون الضفة وغزة وحدة جغرافية وسياسية وثقافية واجتماعية واحدة».

عبير بنى نمرة - ٢٠ عاما - سلفيت:

«لو كنت مكان الرئيس محمود عباس، فسأعمل على وضع هيكلية واضحة وجادة لإيجاد سبل للمقاومة المشروعة، ووقف الاستيطان، وعودة اللاجئين. وسأعمل كذلك على بناء الداخل الفلسطيني، والتفكير في منهجية واقعية لبناء الاقتصاد الوطني، وبالتالي النهوض بالمجتمع والدولة.

وأعتقد أن الطريق الوحيد للوحدة بين فتح وحماس، هو اجتماع الأطراف المتنازعة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تضم كل الفصائل، وتقديم تنازلات من قبل الطرفين، والتخلي عن التشدد على موقف حصر السلطة والسيادة في اتجاه معين».

هبة الإفرنجي - ٢٢ عاما - غزة:

«سأعمل على توجيه نظر المجتمع الدولي والعربي والإقليمي نحو القدس. كما سأعيد النظر في مسألة حل المجلس التشريعي وتجميد عمله. وسأتعامل مع قضية حصار غزة كأولوية وطنية.

أما فيما يتعلق بالوفاق الوطني، فإنه لا يمكن حل مشكلة الانقسام إلا باستعادة الشعب الثقة بسلطته ونظامه السياسي ورئيسه، عبر تلبية متطلباته ورغباته، وتوفير حياة كريمة للمواطنين. لذلك سأضرب عرض الحائط بالمصالح الفصائلية والفئوية، على أساس أن دوري هو خدمة الشعب وليس فقط الفصائل».

بشار النجار - ٢٢ عاما - بورين - نابلس:

«الخطوة الأولى لي في منصب الرئاسة ستكون التقريب بين فئات الشعب بكافة أطيافه وتشكيلاته، وقطع كل العلاقات مع إسرائيل نهائيا حتى تقبل بالشروط الفلسطينية. وسأعمل فورا على حل قضية القدس ووقف عمليات تهويدها المستمرة.

أما بخصوص الوحدة الوطنية والجغرافية بين غزة والضفة، فسأبقي الوضع على ما هو عليه؛ لأن حماس لن تقبل بشروط فتح، وكذلك العكس. والخروج من هذا المأزق يتطلب تقنين التمويل الذي يصل للحركتين وفق قانون ينص على أن يكون هذا التمويل من جهات موثوقة».

رزان القاضي - ٢٠ عاما - نابلس:

«القضية التي ستكون على رأس أجندتي لو كنت مكان الرئيس هي حل مشكلة اللاجئين، وإعادة ثقة الشعب بالقيادة، وإيجاد برنامج وطني ثابت يعلم الشعب من خلاله مستقبله وما ستؤول إليه الأوضاع مع مرور الأعوام، وفق خطوط حمراء لا يمكن المساس بها.

ولإعادة الوحدة الوطنية بين فتح وحماس، والضفة وغزة، فسأستعيد ثقة الشعب بحركاته الوطنية للانطلاق في مشروع وطني موحد لجميع الفصائل، ولن أتنازل عن خيار الانتخابات التي تحدد شكل وطبيعة النظام السياسي».

محمد الأخرس - ٢٦ عاما - نابلس:

«سأعمل على حل السلطة وتعيين مسؤولين جددا في كافة المناصب الرسمية والسياسية والعسكرية. ثم أقر حق المقاومة للدفاع عن فلسطين وشعبها. وبخصوص الصراع الفلسطيني الداخلي فأنا أدرك أنه ليس سياسيا فقط، وإنما صراع فكري، وصراع على المصالح أحيانا. ولكن الشعب هو الضحية دائما، ولذلك سآمر بوقف كل المظاهر التي تضر بالمصالح العليا للشعب».

رغدة عتمة - ٢٠ عاما - نابلس

«سأعمل على تعزيز دور المرأة في كافة المجالات، وإحالة الموظفين الذين مضى على عملهم سنوات طويلة في كافة المؤسسات للتقاعد؛ كي أفتح آفاقا جديدة أمام الخريجين في سوق العمل، إضافة إلى تغيير كافة مناهج التعليم في فلسطين وتطويرها.

أما بخصوص الوضع بين الضفة وغزة، فلا مانع من إقامة دولتين، أو إمارتين، مع الحفاظ على العلاقات بينهما، بحيث تكون علاقة رئيس الضفة ورئيس غزة قوية جدا».

خريطة الموقع
بيت لحم... مهد سيدنا المسيح

بقلم: عبد الكريم حسين - مراسل الصحيفة/نابلس

الأجواء ماطرة، والغيوم السوداء تخيم في سماء المدينة، ولكن عبق الماضي يمتزج بالطابع الديني، ليتقاطر السياح من كافة بقاع الأرض؛ لزيارة مهد سيدنا المسيح عليه السلام، التي يحج إليها المؤمنون طوال العام.

أما كنيسة المهد التي ولد فيها السيد المسيح، فقد بناها الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٥م، لتلاحقك رائحة المكان المقدس بدءا من ساحة الكنيسة، التي تفتح ذراعيها لكل المؤمنين؛ وللوفود المختلفة، بلغاتها المتنوعة، التي تنتشر في الساحة بانتظار دخول الكنيسة.

في كنيسة المهد

حين تدخل الكنيسة يستوقفك مشهد ديني رائع يسطره الصليب الذي يحمل تمثالا للسيد المسيح، يقول نظمي يوسف، ٣٦ عاما؛ المرشد السياحي: «بنت القديسة هيلانة؛ الإمبراطورة الرومانية، كنيسة المهد فوق مغارة الميلاد؛ تخليدا لذكرى ميلاد السيد المسيح، وأصدر ابنها الإمبراطور القديس قسطنطين الكبير أوامره بتنفيذ أمر والدته».

ثم ينقلنا بين أعمدة الكنيسة، وهو يتابع حديثه: «في عام ٥٢٩م دمر السامريون الكنيسة، فأعاد بناءها الإمبراطور البيزنطي «جوستينيانوس» بمبادرة من القديس سابا»، وأطلق عليها منذ ذلك الحين اسم كنيسة المهد».

ويؤكد الأب جمال خضر؛ رئيس دائرة الدراسات الدينية في جامعة بيت لحم، أن قطعة الفسيفساء الجميلة تعود لكنيسة القديسة «هيلانة»، وعلى مغارة ميلاد المسيح تم وضع النجمة الفضية في المذود المزين بالمرمر، والمكتوب عليها باللاتينية ما معناه: هنا ولد يسوع المسيح من العذراء مريم. أما القناديل الخمسة عشر فتمثل الطوائف المسيحية المختلفة، كما تم تزيين الكهف بصور وأيقونات للعديد من القديسين».

كنيسة القديسة كاترينا

لم أكن أرغب بالانتقال لمكان آخر، لولا الأعداد الهائلة من الزوار والسياح التي تحتاج لأن تحل محلنا، فتوجهنا إلى كنيسة القديسة كاترينا، الملحقة بكنيسة المهد، ومنها ينقل قداس منتصف الليل مباشرة إلى العالم. ويتم الوصول إليها عبر بابين، أحدهما إلى اليسار، والآخر هو المدخل الجانبي لهيكل الأرمن، أو مباشرة من دير الفرنسيسكان.

ويقول فرنسيس عطا الله؛ مرشد سياحي: «تقوم الكنيسة على بقايا دير القديس هيرونيموس القديم، وفي الجانب الجنوبي للرواق، تم اكتشاف كنيسة صليبية فيها رسومات للعذراء. أما في الجانب الأيمن، وتحت الهيكل الجانبي، فيحتفظ بتمثال الطفل يسوع، الذي يعرض ليلة عيد الميلاد في المغارة.

مغارات تحت أرضية

تشير الحفريات التي قام بها الأب باجاتي الفرنسيسكاني إلى أن هذه المغارات التي تقع قبل أن تصل إلى الهيكل، استخدمت منذ القرن السادس قبل الميلاد، وتحولت في القرن الأول إلى قبور للمسيحيين الذين كانوا يرغبون بأن تدفن أجسادهم قريبا من الأماكن المقدسة.

ويعرفنا الأب جمال خضر على هذه المغارات، وهي:

مغارة القديس يوسف: ننزل الدرجات القديمة من كنيسة القديسة كاترينا إلى غرفة المدخل، وهي جزء من مغارة القديس يوسف، الذي تم تكريس الجزء العلوي له منذ عام ١٦٢١. ويمكن بلوغ هيكل القديس يوسف بخمس درجات من كلا الجانبين. وإلى اليمين ممر محفور في الصخر يؤدي لمغارة الميلاد، ويتم فتحه كل يوم في الساعة الثانية عشرة ظهرا، خلال الدورة اليومية للآباء الفرنسيسكان.

مغارة الأطفال الأبرياء: عندما تقف في الجزء السفلي من مغارة القديس يوسف، تجد إلى يسارك مغارة أخرى تحتوي على هيكل مكرس للقديسين الأبرياء؛ أطفال بيت لحم الذين ذبحهم هيرودس. وفي جوانب المغارة بضعة قبور للأتقياء الذين رغبوا أن تدفن أجسادهم في هذا المكان منذ القرون الأولى للمسيحية. وإذا تابعنا السير يسارا، سنجد بعد مغارة الأطفال هوة مغلقة يبلغ عمقها خمسة أمتار، هي قبر الأطفال الأبرياء. وعلى يمين الناظر لهيكل القديس يوسف، هناك ممر ضيق جدا يؤدي إلى المغارة الثالثة، حيث قبر أوسبيوس الكرموني؛ خليفة القديس هيرونيموس. ثم نبلغ إلى قبر محفور في الصخر، وهو قبر پاولا وابنتها أوستيكيو.

مغارة القديس هيرونيموس: وصل القديس هيرونيموس إلى بيت لحم وعمره ٤٦ عاما. وعاش فيها ثلاثين عاما، كرس حياته خلالها للتأمل. وفي هذا المكان أخذ على عاتقه ترجمة الكتاب المقدس من العبرية إلى اللاتينية. حيث لم يكن الغرب يعرف الكتاب المقدس حتى ذلك الحين. ولم يكن الحصول على نسخة أصلية من الكتاب المقدس في ذلك الوقت أمرا سهلا. ولكن هيرونيموس اتفق مع أحد الربانيين أن يعيره درج الكتاب في الليل ليعمل على ترجمته ويعيده في الصباح الباكر قبل أن يشعر اليهود باختفائه. وقد سميت ترجمته الترجمة الشعبية «Volgata»، واعتمدت في الكنيسة نصا رسميا لقرون طويلة.

مغارة الحليب

ثم خرجنا من الكنيسة، وتوجهنا إلى مغارة الحليب، وهي مزار محفور في الجير الأبيض، أخذ اسمه من أسطورة قديمة يقال فيها إن العذراء لجأت إليها خلال هربها مع القديس يوسف إلى مصر لترضع ابنها، وبينما هي كذلك، سقطت بضع نقاط من حليبها على الأرض؛ فابيض ما حولها. وتحولت المغارة إلى مزار يحرسه الآباء الفرنسيسكان، وأصبحت مزارا للأمهات، ومنهن المسلمات، اللواتي يطلبن من العذراء فيض الحليب لإرضاع أطفالهن.

ويروي تقليد من القرن السابع أن الأطفال الأبرياء، قبروا في هذه المغارة؛ فقد ذكر إنجيل «متى»، أنه في زمن القديسة هيلانة، كانت هنالك مغارة مكرسة للأطفال الأبرياء خارج مدينة بيت لحم. وفي عهد الصليبيين أقيم فوق المغارة دير للاتين، قيل إن پاولا؛ تلميذة هيرونيموس، هي التي أسسته.

وبدأ ظلام الليل يزحف على جمال المكان، وبدأت زينة الكنيسة تسحر من بقي فيها، متأملين براعة الإنشاء، وقدسية المكان. وتجولنا في شوارع بيت لحم التي ازدانت بأشجار عيد الميلاد، مما أضفى على جمالها جمالا، يضيء كل ما حولها.

تصوير: عبد الكريم حسين - مراسل الصحيفة/ نابلس

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية
... المقر الرئيسي - "بيالارا"
البيرة، عمارة عرابي الطابق الارضي
ص.ب. ٥٤٠٦٥ . القدس
• هاتف: ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢
youth_times@pyalara.org
http://www.pyalara.org
(حمزة مطير)
• خلوي: ٠٥٩٩-٨٢٢٠١٠

قطاع غزة
...مكتب "بيالارا"
مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى، ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً
• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤
• بريد إليكتروني:
pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية
نابلس
...مكتب "بيالارا"
جاليري سنتر الطابق الرابع.
بجانب المجمع الغربي.
• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٩٧١١
(عبدالكريم حسين) ٠٥٩٩-٤٢٦٧٨٤
• بريد إليكتروني:
pyalaranb@yahoo.com

جنين
(رامي دعيبس)
• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

قلقيلية
(وائل عبد الحفيظ)
• خلوي: ٠٥٩٩-٢٢٦٥٨٢

طولكرم
(رامي أبو شمسة)
• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

سلفيت
(عبد الناصر عبد الرحمن)
خلوي: ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية
بيت لحم
(يوسف لحام)
• جوال: ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

الخليل
(حلمي أبو عطوان)
• خلوي: ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

أريحا
رامي حوالدة
• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥

القدس
مجدي دويك
• خلوي: ٠٥٢٢٥٥٨٦٦٣